

قافلة الزيت

رمضان ١٣٩٩ هـ - (يوليو/أغسطس ١٩٧٩ م)





صاحب السمو الأمير عبد المحسن بن جلوي ، أمير المنطقة الشرقية ، يقطع شريط افتتاح المعرض الطبي الذي أقامه فهد العفراء المؤتمر
راجع مقال: "المؤتمر الطبي السعودي الرابع"

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يسير عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
- تجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .

المحتويات

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزيع مجاني

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوفي أبوكشك



٢ من أسرار الصوم
د. عبدالله بن عبد المحسن التركي

٨ المؤتمر الطبي السعودي الرابع
إبراهيم أحمد الشطي

١٥ لوحة من تهامة (قصيدة)
محمد علي السنوسي

١٦ نظرات في شعر سعد البواردي
د. ثابت محمد بداري

١٩ الصداق النضيف
د. إبراهيم ناصر

٢٢ عالم الطفولة
علي الدميني

٣٠ الضوء الأخضر (قصة قصيرة)
حسن حسن سليمان

٣٤ عالمي الصغير
علي النقي

٣٦ حلول علمية تسهم في تنقية البيئة
يعقوب سلام

٤٢ أخبار الزيت المصورة

٤٤ التعرف على صورة البطل
في جذور القصة العربية
نبية شعار

صورتا الغلافين الأمامي والخلفي :

لوحتان فنيان بريشة طفلين سعوديين . وهما تعكسان جانباً من نشاطات الطفل السعودي في حقل التربية الفنية .

هل الأسرار الصوم

بقلم معالي الدكتور:

عبدالله بن عبدالمحسن التركي

- الصوم منهج تغيير شامل يرتفع بالنفس فوق شهواتها .
- يد الضمير بالتألق والضياء ليبسط حراسته على النفس .
- يشحذ سلاح الإرادة ليقاوم ضعف النفس .
- يفجر العواطف الخيرة في النفس البشرية .
- ينشئ نسقا موحدا في مجتمع الصائمين .
- يهيئ فرص السلام ويدعم وجوده .

في كل عام تتجدد مناسبة الصوم .. فتتجدد معها معاني الروح ، وترف إشعاعات التقوى .. ويعلو صوت القرآن !!

ثم تنشط أقلام الأدباء والعلماء والدارسين لاستجلاء أسرار الصوم واستنباط آثاره ، وتوضيح أحكامه للناس . والصوم جدير بهذا الاهتمام .. لأنه التشريع السماوي القادر على العطاء السخي في مجالات شتى .. من الدراسات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتاريخية .. وستظل البشرية تنهل من هذا المعين القياض الى أن يرث الله الأرض وما عليها .. وفي كل مناسبة تنكشف للصوم أسرار جديدة لا عهد للإنسانية بها .. كأنما تتحدى عقل الإنسان القاصر أن يأتي عليها جميعاً .. وما هو بقادر .. وصدق الله العظيم اذ يقول : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

وهكذا عطاء مستمر يتجدد على مر الزمن .. فتتجدد معه آمال البشرية في عالم أكثر احتفاء بالروح .. بعد أن غشيت المادية فأغطشت ليله . وغبشت ضجاءه !!

والعالم اليوم في حاجة ماسة إلى نقطة روحية تدفع عنه غوائل المادية الجائحة التي توشك أن تجتاح سلامه وتبدد أمنه وتحيل وجوده إلى جحيم . وبات الناس في هم مقعد مقيم .. يعانون من الأزمات الخائفة ما لا قبيل لهم بها ، وهي أزمات ترتبط بفساد العيش ، وجذب الروح ، وسعار المادة فتتفرع عنها أمراض وعلل لا ينجو منها حتى أولئك الذين يعيشون في قلب الحضارة المادية مهما هيأت لهم من وسائل المتعة والرفاه .. لأنها اقتصرت على المادة وأهملت جانب الروح ، فأحس الإنسان معها بالظلم ، والتعاسة والقلق والهوان لأنه ليس بالمادة وحدها يحيا الإنسان بل بالروح والقلب والضمير .. فإذا أقبل



جوانب النفس الانسانية كلها ، وينفذ بالتغيير الحاسم الى مسار بها واتجاهاتها بحيث لا يدع شيئاً من ذلك كله الا بث فيه من أنواره ، واستودع فيه من أسرار ما به يربو ويهتز !!

والواقع أنه ليست هناك عبادة من العبادات تحدث من التغيير في حياة المسلم ما تحدثه عبادة الصوم . فقد اعتاد الانسان أن ينام ويستيقظ ويأكل ويشرب ويتناول

شهر الصوم بما يهيئه من أجواء صالحة للروح ، وبما يوقظ في الانسان من عواطف الخير ، وبما يطفئ من ضرام الشهوات ، وبما يطلق من صوت الوحي الإلهي ، فانه بذلك كله يعيد الى الحياة توازنها ، ويمنع حركتها أن تميد ، فتعطي مسيرتها على صراط العزيز الحميد ..

والصوم بعد هذا تعبير بليغ عن شكر النعمة بتزول القرآن الكريم ، هداية للناس ، ودستوراً لحياتهم ، ومنهجاً روحانياً يقود حركة الحياة إلى كل خير وصلاح . وقد استودعه الله من أسرار التقدم وأسباب الرقي ما هو جدير أن يجعل من المسلمين خير أمة أخرجت للناس ! وهو منهج حياة شامل ، ينهض بها من شتى جوانبها بحيث لا تفتقر البشرية معه الى أي نظام آخر .. فهو لقلب المؤمن وروحه وعقله ، وهو لمجده ومجتمعه ، وهو لدينه ودولته ، وهو لدينه وآخرته . وقد نزل ذلك القرآن العظيم في شهر رمضان ، قال تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » . وفي ليلة مباركة من لياليه الكريمة « إنا أنزلناه في ليلة القدر » .

وبذلك يصبح صوم رمضان تعبيراً عن شكر هذه النعمة المزجاة . وكأنما الصوم يهيء المناسخ الروحي لاستقبال ذلك الفيض الإلهي لتنهل الحياة من ورد الله الطهور . وقد جمع الله سبحانه كل أسرار الصوم وأنواره في كلمة جامعة رائعة هي التقوى .. فقال عز وجل : « يأياها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .. وإذا كانت التقوى كلمة موجزة . فإن لها اشعاعاً واسعاً يمضي في كل اتجاه ، ويتناول ظاهر الانسان وباطنه ، ويحوي فضائله كلها ، وأساره كلها . وبذلك يعتبر الصوم منهجاً شاملاً يتناول



ما يرضي مزاجه في أوقات ألفها واعتاد عليها . فإذا جاء رمضان فهو مضطر أن يغير ما اعتاده . ويخرج عما ألفه ، انه سيفطر بعد المغرب ويتسحر قبيل الفجر ، وسيكف عن تناول ما يحب ويشتهي ، وسيغير موعد نومه ويقظته ، وسيشتغل بالعبادة وأداء التراويح وحضور دروس العلم ، وتلاوة القرآن .

انقلاب شامل .. وتغيير عام في حياة المسلم حتى لا تستعبده عادة ولا تستبد به حاجة ولا يسترقه الف مألوف ، بل يستعلي على العادات والحاجات والشهوات والضواغط ، وبذلك يتهيأ لمركز السيادة الذي رشح له ليصبح خليفة الله في أرضه ، سيداً على كل عناصرها ، بل على كل حاجات نفسه . وبهذا لا يدين الا الله ، ولا يذل الا لجلال عظمتة .. وهذا من أروع أسرار الصوم ومعطياته .. وكم للصوم من عطاء !!

وما دام هدف الصوم هو التقوى كما مر ، فإن أول ما يحدثه من تغيير في كيان الانسان هو يقظة الضمير ، وبسط سلطانه على النفس بحيث لا تغفل حركة من حركاتها الا وهو مهيم عليها . قائد لها .. حتى همس الشفة ، ونبض القلب ونجوى الفؤاد . وهذا الضمير الحي انما يستمد صحوته وتألقه من الصلة بالله . وبهذا تصبح الرقابة الإلهية مسيطرة على الموقف كله .

ولنا كان الصوم حافزاً على المراقبة ، معيناً على التقوى . لأن الصائم الذي يكف عن الطعام والشراب والشهوات لا رقيب عليه الا ضميره الحي ونفسه اللوامة . وهو اذا برز للناس مدعياً أنه صائم . لا يستطيع واحد منهم أن يكتشف أمره . بخلاف المصلي - والمزكي - والحاج . فانه لا يستطيع ادعاء ذلك . لأنها عبادات ترى وتحس ، وتؤدي على مشهد من الناس ..

ومن هنا يصبح ضمير الصائم رقيباً عليه ، لا يفتأ يطالبه بالكف عن الطعام والشراب والشهوة كأنما هو السيف المصلت على رقبة أو الحارس اليقظ الذي لا يغفل ولا ينام ، ولا يتخلى عن صاحبه في يقظة أو منام ، لأنه متصل به ، ثاو في باطنه . متغلغل في حناياه ، فلا يمكن التدليس عليه أو الانفصام عنه . أما قوانين البشر فإنها منفصلة عنهم . ولهذا فانه لا تضبط منهم الا الظواهر . أما بواطنهم فلها أعمال من دون ذلك !!

ومن السهل في هذه الحال أن تؤول تلك القوانين أو تخدع أو ترشى أو يحتال عليها بالزيادة والنقصان . كذلك من السهل أن تجامل فريقاً على حساب فريق ، أو طبقة على حساب طبقة فتؤدي الى اختلال القيم . واضطراب

المثل ، وفساد المجتمعات . لأنها من صنع الانسان المحاصر بالشهوات والضعف من كل جانب . أما ضمير الرجل المؤمن فانه يحكم منه الظاهر والباطن ، فلا تجدي عنده المعاذير ، ولا يحتال عليه بحال من الأحوال .

انه يورث صاحبه رقة وحساسية تجعله شديد النقرة من كل ما يمس عقيدته أو يחדش سمعته ، أو يؤذي كرامته . واليه الاشارة بقوله سبحانه : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » . « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » .

ويقول سبحانه : « وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين » .

فانظر الى تلك المجالات التي تمتد اليها رقابة الله من الأعمال الظاهرة والباطنة .. هل تستطيع رقابة البشر ولوائحهم وقوانينهم أن تمتد اليها أو تهيمن عليها ؟

واذا كان الصوم مثيراً لتلك الحاسة وموقظاً لها ، وهي حاسة الضمير . فانه بذلك يربي في الصائم ملكات الصدق والصبر والأمانة والوفاء والحياء من الله . لأن من صدق مع ربه محال أن يكذب على الناس أو ينافقهم أو يخدعهم . إن الصوم بهذا التصور يمنح الصائم أعظم طاقة من طاقات الخير والتحرر من الآفات الخلقية ، ويهيئه لحمل رسالة المسلم الحقيقي ودفع تكاليفها . والنهوض بتبعاتها وحراستها من عبث الشهوات والمطامع ، وإلا فويل له من صحوة الضمير !!

وقد تخرج في مدرسة الصوم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وارتفعوا فوق الشبهات ، فكانوا أمناً على الحق ، أوفياء على العهد ، أصفاء لله ، عاشوا في حراسة ضمائرهم المؤمنة سادة أجاداً لا تستطيع الدنيا بكل أغوائها أن تجذبهم إليها ..

ومثل هؤلاء الرجال هم الذين تؤسس على سواعدهم سوامق الحضارات ، لا أولئك المستهلكون في الرذائل والشهوات . اننا مدينون للصوم بغرس هذا الخلق في ضمير أمتنا المجاهدة ، خلق المراقبة وتقوى الله الكبير المتعال .

وهذا أثر واضح من آثار التقوى التي ينشئها الصوم ، وكم للصوم من معجزات !! وهناك آثار أخرى لا تقل عن الأثر السابق . أهمها أن الصوم يمنح الإرادة الانسانية قوة وتصميماً ، ويحررها من الوهن والضعف حتى يستطيع

صاحبها أن يجهر بكلمة لا أو نعم إذا جد الجد أو اقتضى الحال . فإن الذي يتحكم في شهواته ونزواته ، أقدر على التحكم في غيرها من شهوات الحياة ومن ثم لا يكون أسير الواحد من هذه الضغوط ، فيعيش سيداً كريماً مرتفعاً على كل ما يذل نفسه أو يمس عقيدته ودينه أو يلحق به المذلة والعار .

ان الصوم بهذا التصور يشحن سلاح الإرادة ، ويمسح عنه الغبار والصدأ كلما أقبل رمضان . لأن الصائم يستعمله في معركة الشهوات لينجو من آثارها السيئة ونتاجها الوبيلة . فإذا ارتفع صوت الإرادة في حسم وعزم وتصميم ، فإن الوهن والضعف والتردد وغيرها من الصفات الهابطة تنسحب من حياة الصائمين ليحل محلها الحزم والحسم والتصميم لتصنع الحياة القوية الكريمة . وحين يعلن الصائم الحرب على تلك المعاني الهابطة ، فإنه يصبح سيد نفسه ، وليس عبداً فقط إلا لله الواحد القهار . ومن ثم لا تشغله شهوات الحياة ولا لذائذ النفس الضعيفة وإنما يعلن الحرب عليها في عزوف وكبرياء . ولا يآبه لها أو يكثر بها .. وقد كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا يعنيه أجاج أم شبع ؟ أظمئ أم روي ؟ فتلك جميعها أعراض زائلة .. لأنه بالإرادة المصممة قد ارتفع على شهوات الجسد ومطالب النفس الأماراة بالسوء ..

كان يدخل على عائشة رضي الله عنها فيسأل : هل عندكم من طعام ؟ فإذا قالت : نعم ، قال : اني اذن أفطر !! وإذا قالت : لا - وكثيراً ما كانت تقولها - فإنه يقول : اني اذن : أنوي الصوم .. وكثيراً ما كان يمر الملال والهللان والثلاثة الأهلة فلا توقد في بيت رسول الله نار وانها لتسعة أبيات !!

وقد ضرب بذلك صلوات الله عليه أروع المثل في العزوف عن شهوات النفس وأعراض الحياة . وعبر بالصوم عن مقدرة فذة في التعالي فوق ما يحتشد له عباد الشهوات من هضم وقضم ونزوات - مؤكداً لهم أن القيم المادية لا تقوم عليها حياة فاضلة ، بل لا بد من معاناة وشظف ينصهر بهما وجدان المسلم ، ويتدرب على الشدائد ليصبح أهلاً لخوض المعارك الكبار !!

ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها : فما كان طعامكم في تلك الفترات الطوال التي لم يكن لكم فيها قدر على نار ؟ فكان جوابها الأسودين : التمر والماء !! وهذه البيوت التي خلت من لقمة الخبز هي التي صدر عنها صوت الحكمة وانبثقت منها ينابيع الخير وتدفقت

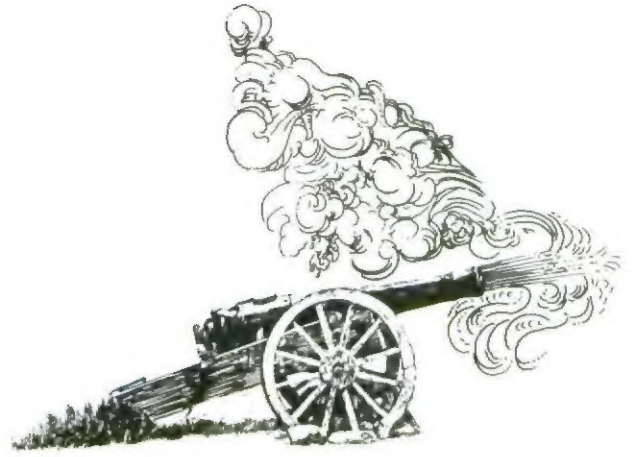
أسرار الهداية وانطلق وحي الإرادة يضع حداً للشهوات الآثمة التي تردى العالم في حمايتها وتغرق في تيارها . فكان صلاحه ورشده ، بل حضارته ومدنيته مدينة لهذه البيوت التي لم تشبع من خبز الشعير !!
ويا لها من قوة تصدر عن الجوع وكم للصوم من عجائب ؟ !!

ولقد غدا الصوم بذلك هو الأسلوب المحبب إلى رسول الله ، يجد فيه متعة روحه ، واذكاء طموحه ، وصفاء نفسه ، وفيض أشواقه .

وهكذا ببساطة كان ، صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم أو يفطر تبعاً لوجود الطعام أو عدمه ، وكانت حياته مزيجاً رائعاً من الصبر والشكر .. ان جاع صبر ، وان شبع شكر . والصبر على الجوع لغة الروح والشكر على النعمة لغة الجسد .. وهما معاً يصنعان الكيان المتناسق للفطرة السوية المتزنة كما برأها الله مزيجاً من المادة والروح . ومن هنا كان القلب في الترف ، والافراط في اللذائذ والشهوات . والاستجابة لمطالب الجسد هن أسباب الشر وعوامل الهبوط ووسائل جهنم .. ولقد ورد أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أكثرهم افراطاً في منع الحياة ، وهم كذلك أكثر الناس جوعاً لأنهم احتبسوا في الآفاق المادية الظلماء التي لا تبرز فيها ومضات الروح ولا تشرق أسرارها ، ولم يفكروا في حياة وراء هذه الحياة وانطلقوا في ضراوة حيوانية يشبعون نهمهم من ذلك المتاع الرخيص .

ولو هيمنت الإرادة في تلك الأجواء المادية لقمعت هوى النفس ، وأطلقت ، سلطان الروح ، وغمرت الحياة بالسلام والوثام والغبطة . ولن تظفر بعبير الشهوات الا حيث يكون ضعف الإرادة واستيلاء الوهن على النفس فتستسلم لعوامل الفساد ، وتمضي مع تيار الرذيلة . ولو صامت البشرية صوماً حقيقياً كما أمرها الله ، لظفرت بالإرادة الحازمة التي تفصل في معركة الشهوات . وتلك حكمة جديدة للصوم بعد ما قدمنا من حكم ..

وبالصوم كذلك تتوافر ضمانات الوحدة لهذه الأمة المسلمة . لأنه يضعها أمام تجربة فريدة من تجارب هذه الوحدة لا تتمثل في الخطب والشعارات ، بل تنبع من أعماق النفس . وأغوار الضمير . ذلك أن الصوم يوجد نسقاً موحداً في مجتمع الصائمين مهما تختلف ديارهم ، أو تتباين لغاتهم وألوانهم . فهم يمسكون عن الطعام في وقت واحد ، ويتناولون الافطار في وقت واحد ، ويتساوون في الظمأ والمخمصة . والعزوف عن الشهوات .. وتوشك حياتهم كذلك أن تمضي على نسق واحد ،



ولس تجد المذاهب الهدامة ، والزعات المتطرفة ،
الناس . بينما يتركز المال في أيدي فئة قليلة منهم ، يعيشون
لشهواتهم ولذائذهم دون أن تمتد أيديهم بالعطاء الى
اخوانهم الفقراء . فاذا كان الصوم فقراً اجبارياً يفرض شهراً
كل عام ، فانه أسلوب رائع في طبع النفوس على الايثار ،
وجذبها الى النبل والعطاء ، وابعادها عن روح الأثرة
الشحيحة . ويومئذ تختفي عوامل الضغينة والحقد ، وبواعث
التربص والكيد ، ولا تجد المذاهب الهدامة لنفسها ذريعة
تتذرع بها . لأنها لا ترعرع الا في جو الجوع والحرمان .
وبذلك يعد الصوم من أقوى العوامل في محاربة آفات النفوس
ومطاردة المذاهب الهدامة ، والتمكين لمعاني الرحمة والعدل
والايثار . وبالصوم كذلك يسود السلام ، ويستظل الناس
بظلاله السوارة ..

ولما كان الصوم هو الأسلوب الفذ في شحذ سلاح
الارادة وسط نفوذها على النفس كان عامل طمأنينة وسلام ،
يتيح للانسان أن يتوافق مع نفسه التي بين جنبيه حين
يتمكن من ازالة الصراع داخلها ومن ثم يعيش هادئاً مطمئناً
لا تنغصه الشهوات ، ولا تعصف بأمنه !!

ان هذه الحرب التي يحسم فيها الصوم هي المعروفة
بالحرب النفسية ، وهي حرب لو تمكنت من الانسان
لدمرت كيانه وعصفت بأمنه .

وهي بعض المقصود من قوله تعالى : « والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » . فالمجاهدة
عامة في الآية الكريمة .. وبذلك تشمل مجاهدة النفوس
حتى يزول الصراع من داخلها . وسبيل هذه المجاهدة
يتجلى أكثر ما يتجلى في الصوم الذي ينتصر به الصائم
على شهوات نفسه ، فلا تستطيع قهره ولا السيطرة عليه .
فيشقى الشقاء العظيم .

وللصوم سبيل آخر في سيادة السلام النفسي ، ذلك
أن الصائم الحق لا يمتنع فقط عن شهوات البطن والجسد ،
وانما يصوم عن جميع ما حرم الله ، فلا يضمر في قلبه
حقداً على مخلوق ، ولا يسيء الى الناس بيد أو لسان ،
ولا يتناول بالغيبة والنميمة أحداً من الناس ، فكأنه بالصوم
يعلن الحرب على تلك المثالب الأخلاقية التي تهبط بالانسان
من عليائه ..

وتلك أنوار التقوى التي ينشئها الصوم ، فإنها لا تجماع
تلك الخلال السيئة بحال يقول رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم : « اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ،
فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : اني صائم » .

فهم يحرصون على تلاوة القرآن ، وحضور مجالس العلم ،
وأداء صلاة القيام ، وتعاطي السحور . وكلها وسائل توحيد
للعمل والشعور والهدف .

فاذا تهيأت بالصوم تلك الوحدة الفريدة ، وهي وحدة
شعور وضمير وعمل ، فان الوحدة العامة تصبح سهلة
ميسورة لا تحتاج الى صك مكتوب أو دستور محرر .
وانها لوحدة عميقة الجذور في أغوار النفس ، تغذيها
عبادة من أجل العبادات ، ويهيمن عليها شعور التقوى .
ومثل هذه الوحدة لا تنفصم لها عروة ، ولا ترزعزعا أحداث
لأنها ليست وحدة منافع ومطامع ، بل وحدة ضمير وشعور
وهدف .

وللصوم كذلك أثره في تفجير ينابيع الخير من قلب
هذه الأمة الاسلامية ، وعلى رأسها جميعاً عاطفة الرحمة ،
وسائر العواطف الانسانية الرقيقة عندما ينصهر أبناءها في
بوتقة الألم الذي ينشئه الصوم . والألم هو ينبوع المقدس
للرحمة والرفق . ولكل العواطف الانسانية السامية .. ولا
توجد الرحمة إلا حيث يوجد الألم .. أما حيث توجد المرفهات
واللذائذ فهناك قسوة القلب وتحجر العاطفة .. ولذا كان
المترفون .. الا من عصم ربك .. من أبخل الناس بالمال
لأنهم أفقر الناس في العواطف وصدق الله العظيم اذ يقول :
« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

والعجيب أن الفقير يجود ، وقلمما يجود الغني ، لأن
الأول يصدر في جوده عن عاطفة الألم ، والثاني يتشبث
بالنعم . وبالصوم يتحقق الألم الذي ينشئه الحرمان . وعندما
تصبح هذه المعاني شعار الحياة يختفي الحقد الأسود من
الوجود ليحل محله صفاء النفوس ووداد القلوب ، فلا تجد
فقيراً يكيد لغني ، ولا ضعيفاً يحقد على قوي . ولا فاقداً
يتربص بواجد لأنهم جميعاً يعيشون تحت مظلة الرحمة
اخواناً متحابين ، وبذلك يتحقق مجتمع التقوى التي هي
ثمره الصوم وغاية تتضمن كل أسرار وأنواره وتحوي كل
ثمراته وآثاره .

يريد : أن تذكر الصائم لصومه خليك أن يصرفه عن البذاءة ، ويرفعه على التطاول ، ويحول بينه وبين الرد على من أهانه ، وتلك أخلاق سامية يغرسها الصوم في نفوس الصائمين . ويقول صلوات الله عليه ، « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » ، وهو يريد الصيام الذي لا يهذب نفساً ولا يظهر لساناً ، ولا يرفع صاحبه فوق الشبهات ، ومثل ذلك الصوم لا ينال صاحبه من ورائه أدنى ثواب ، وإنما يناله الجوع والحرمات . ومن ذلك نستطيع أن نفهم بأن مجتمع الصائمين هو مجتمع الأمن والسلام .

وحين ينقى المجتمع من تلك البوائق ، يصبح مجتمع السلام الحق الذي لا تشوبه آفات النفس ، ولا رذائلها الويلة . وبذلك يتحقق الخير العام في ظل التقوى والايمان . ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف أن السلام هدف جليل من أهداف الاسلام ، لأن عباداته تساعد عليه ، وتدعم وجوده ، وتجعل منه حقيقة واقعة ..

وقد سادت علاقات السلام بين الأمة الاسلامية وغيرها من الأمم . لأن السلام غاية توكلها عبادة الصوم ، وتغرسها مشاعر الايمان ، وتجعل منها هدفاً عزيزاً كريماً لا يذل ولا يخضع ، وإنما يفرد ويسمو في ظل الايمان والتقوى ..

وسنة دعائه صلوات الله عليه : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحيناً ربنا بالسلام » . وقد اشتق الاسلام من معنى السلام . والله سبحانه هو السلام . والجنة دار السلام وتحيية المسلمين فيما بينهم السلام ..

فلا عجب إذن أن ينمو السلام العزيز الكريم في رحاب الصوم بما ينشئ من سلام النفس وسلام الحياة .. ولست تجد بعد هذا خلقاً سامياً الا كان الصوم معاوناً عليه . فصفت الايثار والعدل والصبر والحلم والصدق والأمانة .. كلها تنبع من معين الصوم ، وتصب في محيط التقوى ، وتتأهل في مجتمع الاسلام ..

وبهذا تميز الصوم من بين العبادات بالثواب العظيم الذي استأثر به علم الله وتولاه بنفسه . وعندي أن ذلك لما يفجره الصوم من الطاقات الكريمة ، والقوى الخيرة في نفوس الصائمين ، ولأنه سر بين العبد وربه .. لا اطلاع عليه الا الله الذي يعلم السر وأخفى . ولأنه كذلك حرمان يردع النفس عن ممارسة شهواتها التي تعودت عليها .. وكذلك لتمييزه من بين العبادات بأنه يتنافر مع الطبع ، ويجد من النفس وسائل دفع ومنع ، لأنه اعلان الحرب

على مطالبها . وكم يحتاج ذلك الى توضيحات وتكاليف لا يقدر عليها الا الصابرون وأولو العزم ..

أما العبادات الأخرى فإن فيها ما يقرب النفوس بها ويشد العزائم اليها . في الصلاة مثلاً حلاوة المناجاة ، وفي الزكاة أريحية البذل وفي الحج متعة السفر ولذة الاجتماع ، وفي الجهاد عزة الحمية واباء الضيم .. أما الصوم فلا يجد معونة من الطبع بل يجد مقاومة ومعاندة . فكان بذلك أقرب الأعمال الى الخلوص من الشوائب ، ثم رشحته تلك العوامل ليحظى بما جاء في الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم فانه له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به) . وفي رواية : « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصوم لي وأنا أجزي به .. » ولقد علمنا بالممارسة أن أصفى ساعات النفس والعقل والروح هي تلك التي تكون المعدة فيها غير مكتظة بالطعام والشراب . هنا يفكر المرء تفكيراً سامياً ، وتسبح الروح في جولات نورانية مخترقة الحجب المادية الكثيفة سابحة في عالم الصفاء والطهر لترجع بأزكى الزاد من رب العباد ..

وكس للصوم من آثار وأسرار لا نستطيع أن ندعي بحال أننا قد أتينا عليها بل انها لتتجدد مع كل رمضان ، وسوف ينقضي الزمن ولا تنقضي عجائبها ، لأنه تشريع العزيز الحميد ..

ان ما تكشف لنا من أسرار الصوم وغيره ليس الا قطرة من بحر ، وما خفي كان أعظم . على أن ما يبدو في نظرنا من تلك الحكم جديداً قد يكون قديماً من حيث لا ندري ولا نحس . قد اكتشفه الأوائل من قبل وخفي علينا أمره . ولسنا بذلك نصادر ما تجيء به العقول من فلسفات ، أو ما تنطوي عليه التجارب والعلوم من حِكَم . وإنما نريد فقط أن يعترف العلم الانساني بقصوره أمام تكاليف الله ، وأن يهتف الانسان كلما أتيح له سر جديد بقول الله سبحانه : « وقل رب زدني علماً » وبقوله : « سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا » . وبذلك يركو جهاد الانسان ، وبارك جهده ، ويمضي علمه على درب الايمان مثلاً قول الله : « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

ولعل الصوم بذلك يكون من أقوى دوافع العلم وتفتح القرائح ، لأنه طريق التقوى التي هي منبع كل علم سديد ومعرفة راشدة .

د . عبد الله عبد المحسن التركي

مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الرياض .

المؤتمر الطبي السعودي الرابع أكبر تجمع طبي شهدته المملكة حتى اليوم



« لقد كان للعرب والمسلمين - في أوج حضارتهم - شأن كبير في مجال الطب لا تزال آثاره واضحة ومعالمه بارزة . وقد وضع الأطباء والعلماء العرب أسس الطب الحديث القائم على الاختبارات والفحوص . وبالمشاهدة الواعية والفكر الشاقب والاستنتاج المتزن استطاعوا تنقية الطب مما علق به من انحرافات التي لا تمت إلى الواقع ولا ترقى إلى العلاج النافع » .

١ - معالي وزير التعليم العالي ورئيس الأعل للجامعات ، الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ يفتح المركز الصحي بجامعة الملك فيصل بالدمام . ويبدو إلى يمينه معالي الدكتور عبد العزيز الفدا - مدير جامعة الرياض ، وإلى يساره الدكتور محمد سيد القحطاني - مدير جامعة الملك فيصل .

٢ - في حفل افتتاح المؤتمر يبدو سمو الأمير عبد المحسن بن جلوي - أمير المنطقة الشرقية ، وإلى يمينه معالي الشيخ حسن آل الشيخ - وزير التعليم العالي ورئيس الأعل للجامعات .

الاعداد للمؤتمر

بدأ الإعداد للمؤتمر الطبي السعودي الرابع منذ شهر ربيع الثاني ١٣٩٨ . وقد اتفق على أن تساهم فيه كل من وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة وأرامكو ، وأن يعقد المؤتمر في كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل بالدمام . وقد تكونت لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر من كل من الدكتور توفيق محمد

أرامكو بالظهران لمدة يوم ونصف اليوم . وقد حضر ذلك المؤتمر ١٠٠ طبيب أغلبهم من المنطقة الشرقية . ثم انعقد المؤتمر الثاني في العام الذي تلاه في مستشفى الملك فيصل التخصصي ولمدة يوم ونصف اليوم أيضاً ، وحضره حوالي ١٥٠ طبيباً ، وفي عامه الثالث ، اشترك كل من وزارة التعليم العالي . ممثلة في جامعة الملك عبدالعزيز . ووزارة الدفاع والطيران .



التميمي رئيساً . والدكتور حسن عباس الجوهري رئيساً مشاركاً ، وممثلين عن كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل . ووزارة الصحة والدائرة الطبية في أرامكو .

وخلال تلك المدة . قامت اللجنة التحضيرية . على فترات متفاوتة . بتوزيع النشرات الإعلامية . على العديد من الأطباء والمختصين والعاملين في الحقل الصحي . مبينة فيها المواضيع التي ستطرح في المؤتمر والتي ستناقش خلال اجتماعاته . كما وجهت الدعوة للعديد من ذوي الاختصاص لتقديم الأبحاث وإلقاء

في التحضير له وحضره قرابة ٤٠٠ طبيب من شتى أنحاء المملكة ، وقُدِّمت خلاله ٣٥ مقالة أو بحثاً طبياً .

أما الدكتور حسن عباس الجوهري . مدير التدريب والبحوث بمركز أرامكو الصحي بالظهران والرئيس المشارك للمؤتمر ، فقد تطرق في كلمته إلى تطور العلوم والأبحاث الطبية المختلفة وأهمية التدريب للعاملين في المجال الطبي وتشجيع المؤتمرات الطبية ليطلع الأطباء على وسائل التطور والتقدم في مختلف البلدان . كما تحدث عن الحضارة العربية والإسلامية وإسهامها في الحقل الطبي بوجه عام .

مؤتمراً حافلاً ضم أكثر من ٧٠٠ طبيب معظمهم من ذوي الاختصاص وذوي العلاقة بالشؤون الصحية كالتهذيب الطبي والتمريض والتدريب والتثقيف الصحي والوقاية من الأمراض ورعاية الأسرة وحماية البيئة وما إلى ذلك . وقد أقيم خلال المؤتمر معرض للمعدات والأجهزة الطبية والآلات والأدوات والأدوية والعقاقير وما شاكلها . فجاء العمل متجانساً متكاملًا لتحقيق الهدف المنشود لتطوير الخدمات الصحية والتعليم الطبي بوجه عام . افتتح المؤتمر في مقر جامعة الملك فيصل بالدمام في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ (٢٧ مارس ١٩٧٩) تحت رعاية صاحب السمو الأمير عبد المحسن بن جلوي . أمير المنطقة الشرقية . وبحضور معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ . وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات ، ومعالي الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري . وزير الصحة .

وفي مستهل حفل الافتتاح تحدث معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات عن أهمية المؤتمر في تأصيل الوعي الصحي وإثراء جانب البحث العلمي . وأشاد بجهود جامعة الملك فيصل ووزارة الصحة وشركة أرامكو في هذا المضمار . كما تحدث معالي وزير الصحة عن نشاطات الوزارة ومشاريعها في المستقبل وبعض ما تواجهه من أمور في سبيل توفير الخدمات الطبية والصحية . كما ألقى الدكتور محمد سعيد القحطاني ، مدير جامعة الملك فيصل كلمة بين فيها أهمية المؤتمر ودوره في تشجيع الأبحاث والدراسات المتعلقة بالمشاكل الطبية .

وبعد ذلك تحدث الدكتور توفيق محمد التميمي . عميد كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل ، ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر ، عن مراحل التأسيس فقال بأنها : « بدأت على نطاق ضيق في عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) في شركة



أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود



المعرض الطبي

اشترك عدد من الشركات الأجنبية في هذا المعرض بواسطة وكلائها في المملكة ، وعرضت الكثير من منتجاتها في الحقل الطبي على شكل أدوية وعلاجات وأجهزة فحص وأشعة وتشخيص وأسرة وأثاث ومعدات ومرافق ومختبرات وأدوات تطهير وتنظيف وأجهزة اتصال داخلية ومعدات للمعوقين ووحدات إضاءة وأدوات جراحة وأجهزة لمعالجة الأمراض البدنية ومقاعد لعيادات معالجة الأسنان . وعرضت كذلك أنواعاً مختلفة من الشاش المعقم والخيوط المستعملة في العمليات الجراحية والأبر الطبية وغير ذلك من لوازم المستشفيات والعيادات والمرضى وما له علاقة بالعمل الطبي . وبلغ عدد الشركات المساهمة في المعرض ٢٨ شركة أجنبية .

اجتماع المؤتمر

لما كانت أعمال أبحاث المؤتمر متعددة في حقل الطب الواسع لذا فقد روي أن تقسم أعمال المؤتمر إلى خمسة أقسام هي : التعليم الطبي ، طب المجتمع ، الأمراض الباطنية ، أمراض النساء والولادة ، والجراحة . وقد خصص لكل قسم قاعة مستقلة يتحدث فيها المختصون في ذلك الحقل

المحاضرات ، كل في مجال تخصصه ، للإفادة من خبراتهم وتجاربهم . وقد اتسم المؤتمر ، منذ بدء الإعداد له ، بروح التعاون بين المساهمين الثلاثة . كما روي أن يمثل المشتركون فيه جميع القطاعات المعنية بالرعاية الصحية والتعليم الطبي ، واعطاء الأولوية للأبحاث والمقالات التي تعالج المشكلات الصحية المحلية . وقد قدم للمؤتمر ما يزيد على مئة ورقة بحث من قبل الأطباء العاملين في المملكة . يعالج الكثير منها أمراض البيئة مثل الملاريا والبلهارسيا والزلات المعوية للأطفال . وأهمية التطعيم وأمراض ضغط الدم والحساسية ، وكذلك حوادث الطرق وعلاج الحروق . وأسباب العقم وطرق تشخيصه وعلاجه .

وقد لبى الدعوة للاشتراك في المؤتمر ، من خارج المملكة نحو ٢٦ طبيباً ينتمون إلى ١٦ قطراً ، في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط ، وقدموا ٤٠ مقالة علمية . كما شارك في المؤتمر جميع كليات الطب في المملكة ، وأكثر من ٢٠٠ طبيب من مستشفيات وزارة الصحة ، وحوالي ٧٠ طبيباً من أرامكو . وعدد كبير من الأطباء العاملين في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض والمستشفيات العسكرية والمستشفيات الخاصة في مختلف أنحاء المملكة .



الدكتور محمد سعد ، د. فمي - اختصاصي في امراض النساء والولادة في أرامكو ،
والدكتور هادي نوفل - أسد أس النساء والولادة بجامعة كوليبيا - نيويورك



الدكتور محمد سعيد ، مدير إدارة الصحة والبيئة
بجامعة قطر ، ورئيس اللجنة المنظمة

ويستمع لهم من شاء سواء من العاملين في
الحقل نفسه والمهتمين به أو ممن يرغب من
غيرهم . كما أنه كان بإمكان المستمعين
الانتقال من قاعة إلى أخرى حسب مواضيع
المحاضرات التي يرغبون في سماعها أو
الاشتراك في مناقشتها .

وقد جهزت كل من القاعات الخمس
بأجهزة لعرض الصور والأفلام التوضيحية
وبمكرفونات تساعد على إسماع صوت
المتحدث دونما إجهاد ، كما صمم وضع
الكراسي في القاعات على شكل مدرج ،
الأمر الذي يسمح بمشاهدة المتحدث
والتكلم معه أو الإشارة إليه . كذلك
خصص لكل قاعة منسق يشرف عليها
واختير لكل جلسة رئيس يديرها ويقدم
المتكلمين فيها .

ففي قاعة قسم الطب العام ألقى
ثلاثون بحثاً تقدم بها ٤٥ طبيباً ، وكانت
مواضيع هذه الأبحاث تدور عموماً حول
أثر الطب الوقائي على الصحة العامة
والأمراض التي تحصل في المجتمعات
المكتظة كموسم الحج والآثار السلبية في
تأخير معالجة الأطفال والتطعيم والحساسية
والبلهارسيا والملاريا والتسمم والسل وفقر الدم
وتنظيم المعالجة والتمريض والتغذية وما شابه
ذلك .

أما في قسم الأمراض الباطنية ، فقد
ألقيت ٢٩ كلمة قدمها ٥٣ طبيباً عالجوا



حضور عدد كبير من الأطباء والباحثين في المؤتمر



حضور عدد كبير من الأطباء والباحثين في المؤتمر



الدكتور هاني م. السيد
مدير مستشفى في رامكو



الدكتور عبد الحميد محمد لطفى - وكيل كلية طب
نشؤون الأكاديمية وأستاذ ورئيس قسم علم الشريعة
كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل



الدكتور حسن عباس الجوهرى - مدير الأبحاث
واتعليم الطبى بمركز الظهران الصحى في أرامكو .

ان انتظام دورات هذا المؤتمر الهام ، والمشاركة الواعية للاعداد له وتهيئة السبل لانجاحه من قبل جهات مختصة عديدة دليل على الرغبة في تأصيل الوعي الصحي في بلادنا . والبحث عن أفضل الطرق لتابعة الانجازات الطبية المتلاحقة والاستفادة منها والعمل على مقاومة الامراض بأنواعها ، واثناء جانب البحث العلمي وهو أمر تعمل جامعاتنا على ايجاده ، والاهتمام به .

الشيخ حسن آل الشيخ
وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات

ان سياسة الوزارة الصحية في الوقت الحاضر هي التركيز على الوقاية قبل العلاج ، سواء على نطاق محلي أو مشاريع وقاية شاملة . ودمج الخدمات الوقائية والخدمات العلاجية في منطقة واحدة حتى لا يكون هناك طبيب علاجي فقط . فكل طبيب يعالج مريضاً يجب ايضاً ان يفكر في طرق الوقاية وكيف يستطيع ان يقلل من عدد المرضى بوقايتهم .

الدكتور حسين الجزائري
وزير الصحة

ان هذا المؤتمر . الذي تعتبره جامعة الملك فيصل كسباً علمياً في المقام الاول . تنصب أبحاثه ودراساته على المشاكل الطبية في منطقتنا بشكل خاص وفي المملكة بصفة عامة . وهو يضع قطرة متينة من التفاهم والتعامل الايجابي بين المهتمين بالتعليم الطبي والخدمات الصحية على أعلى المستويات . ويفتح المجال لبوابة أفكار جديدة في المجالات العلمية والعملية للتعليم الطبي والخدمات الصحية فيما يتوقع ان يعود نفعها على هذه القطاعات في المستقبل القريب بإذن الله .

الدكتور محمد سعيد القحطاني
مدير جامعة الملك فيصل



الدكتور شمس نور الحسيني
مقدم في مؤتمر



الدكتور حسين فيروز احمد
في جامعة كولومبيا في نيويورك



جانب من المعدات والأجهزة والأدوات المعروضة في صالة المعرض الطبي ، ويبدو فيها بعض من شركاء في المؤتمر يستمعون الى شرح من الفنيين عن مزايا هذه الأجهزة .

المصابين فيها ، وإصابات الحروق وخدمات الحالات الطارئة أو المستعجلة وعلاج الإصابات في مختلف أجزاء الجسم ، وإصابات القلب وجراحته وعلاج الكسور على اختلاف أنواعها وحدتها وجراحة المسالك البولية الناتجة عن الإصابات والأمراض وعلاج أمراض السرطان بالجراحة ، والتشخيص الدقيق قبيل وأثناء العمليات الجراحية .

وفي الواقع كان المؤتمر الطبي السعودي الرابع أكبر المؤتمرات أو الندوات التي عقدت للأطباء والعاملين في المجال الصحي في المملكة العربية السعودية . وقد هدف المؤتمر إلى تحقيق عدة أمور تأتي في مقدمتها التعرف إلى ما توصل إليه الطب الحديث في مجالاته المختلفة والاستفادة من الأبحاث والخبرات التي تم التوصل إليها في عدد من البلدان الأخرى ومحاولة تطبيقها في المجالات الممكنة في المملكة . كما أن المؤتمر يعتبر حلقة دراسية أو دورة تعليمية لمختلف العاملين في الحقلين الطبي والصحي .

وقد أتاح المؤتمر فرصة للتشاور بين الأطباء العاملين في المجالين العلاجي والوقائي وفي مجال التعليم الطبي ، الأمر الذي يؤكد على ضرورة إيجاد نوع من التفاهم فيما ينبغي أن يكون عليه التعليم الطبي والصحي ، وكذلك لتخريج أطباء ومختصين على مستوى عال من الكفاءة المطلوبة . هذا بالإضافة إلى تعريف الكثير من الأطباء الوافدين أو الزائرين بالأمراض الشائعة في المنطقة وبالتعليم الطبي والخدمات الطبية في المملكة بوجه عام .

ولقد كان المؤتمر على جانب كبير من التنسيق والتنظيم والإدارة بحيث أتاح فرصة طيبة للالتقاء عدد كبير من الأطباء العاملين في المملكة وخارجها .

يجب أن تقوم به كليات الطب في استمرار التعليم الطبي بعد التخرج . أما قسم أمراض النساء ومشاكل الولادة ، فقد استعرض المتحدثون فيها الطرق الحديثة لمتابعة نمو الجنين ، وأثر بعض الأمراض على الحوامل والأجنة ، وأسباب العقم وعلاجه بالنسبة للرجال والنساء ، ومختلف أمراض النساء وطرق علاجها والوسائل الحديثة المتبعة في ذلك . بينما أقيمت في قسم الجراحة ٤٣ كلمة تقدم بها ٧١ طبيباً تناولوا فيها عدداً من المواضيع والمشاكل التي تواجههم أثناء العمليات الجراحية منها : حوادث السيارات وأسرع الطرق لإسعاف

فيها أمراض الالتهابات وضغط الدم وأمراض الكبد والكلى والرئة والتنفس والأمعاء والشلل والأنيميا المنجلية ومختلف أنواع السرطانات والحساسية وغير ذلك .

وفي قسم التعليم الطبي قدّم ١٥ بحثاً عرضها ١٨ مختصاً . تطرقوا فيها إلى تطوير التعليم الطبي وطرق التدريس والتدريب ومشاركة كليات الطب في الوقاية الصحية وتقديم العناية الطبية وجدوى تدريب الأطباء بعد التخرج داخل المملكة وفائدة التعليم الشخصي في كليات الطب ومساائل الالتحاق بكليات الطب وأسباب التسرب منها بعد الالتحاق والدور الذي



جانب آخر من المعرض بني حوى أحدث أجهزة الحديثة .

إبراهيم أحمد الشنقي/ هيئة التحرير

لوحة من تهامة

للشاعر:

محمد بن علي السنوسي

هبة والأفق ديمة وغمامه
ووميض النجوم ايماء لحظ
والدجى عاطر النسيم ندى الضوء زاهي الروى مليح الوسامه
شاعر رفرفت على لحنه الطير
شاقه موكب السحاب وقد سار
وزفيف الرياح يخترق الجو
وازدته الرعود تخطب النفس جلالاً وطيتها فخرامه
مشمخر الدرى رقيق الحواشي
عيلم تسبح الكواكب فيه
ضربه الرياح فاستقبل الأرض
ثالر والسكون يضي على الكون جلالاً والليل يرعى نيامه
جتل الأرض والسما وأعيا
صائل الرعد أن يلك ركامه
غدى أبقظ الحياة على الأرض وأحيا من الوجود رمامه
سال عبر الفضاء ذوب لجين واستفاضت به البطاح مدامه
وجرى في الشعاب نيراً مذايباً
وسجى عسجداً وفاض رخامه
أنعم قرت بها أعين الأرض
ورفت قلوبها المستهامه
وتجلت به الطبيعة حسناء
تثير الهوى وتلكي ضرامه
تنضاهى به المناظر حسناً هائعات على مجالي تهامه
تضاهى به المناظر حسناً هائعات على مجالي تهامه
دوحة عند جدول وغدير جنب عشب وظليلة وبشامه
ومروج تهادت تملاً السودي وتستوقف النسيم سلامه
ورقت بها دموع الغمامه
وتحو الندى وترعى الخزامه
سقطت في ظلالها لمع الشمس
ومشت حولها المها تقطف الزهر
وشدا في الفصون صاوح أبك
ونضها الفجر فوقها ضوء الزاهي
وجلاها أزاهراً كالشفاه اللبس
صور يرقص الخيال عليها
وروى تسطر عاطفة القلب
نبهت خاطري الكئيب وأذكت
وجلست ملء ناظري وقلبي
فركبت الخيال اعتف الليل
استشفت الدجى أرود الدراري
وعلى أنملي يراع يغني
سلب البرق ومضيه وأسعار الطيف منه طروقه ولمامه
يتمه العلى فهام على الأرض
وازدهاه الطموح في عالم الفن

محمد بن علي السنوسي / جازان

نظرات في سيرة عبد الباقى

بقلم: الدكتور ثابت محمد بدارى

تجلى

في شعر سعد البوارى لمسات واقعية وتأملات فلسفية وتجارب عاطفية . ولعل اللامسات الواقعية هي أبرز موضوعات شعره . وذلك لأن شاعرنا نشأ أبان تحول الأدب العربى عن التيار الذاتى إلى التيار الجماعى نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التى مر بها وطننا العربى منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة ، فقد كانت نكبة فلسطين ونمو الوعي القومى العربى ، وانتشار الثقافة ، واحتكاك العرب بالفكر الأجنبى . وتحول وظيفة الأدب إلى خدمة الحياة . كل ذلك حول كثيرين من الشعراء إلى لون من الالتزام بقضايا الأمة وأحداثها والاسهام فى قضايا الانسان المعاصر .

لم يعد أدب العصر منظوياً على ذاته مستغرقاً فى تأملاته مجترّاً عقله الباطن ، كما لم يعد منشداً أو مسلياً ، وإنما أصبح مستمعاً لنداء جيله يسهم معه فى صراع الحياة الطويل بين الحق والباطل ويعمل على النهوض بقومه والانسانية جمعاء . وتجلّى واقعية « البوارى » فى اتجاهات ثلاثة هي : الاتجاه الاجتماعى والاتجاه القومى والاتجاه الانسانى . أما الاتجاه الاجتماعى فيتضح فى محاولة الكشف عن بعض المشكلات الاجتماعية التى لمسها فى مجتمعه وذلك بتحديد ملامحها وإبراز أسبابها . فمثلاً قصيدته « برجوازي » من ديوان « أغنية العودة » تجسّم فيها صفة ذميمة فى بعض الناس وهي صفة النفاق والرياء ويبرز دور التكالب على المال فى تفشي هذا الخلق الذميم ، وقصيدته « قصة تسول » من الديوان نفسه ينتقد فيها فئة المتعطلين لا عن عجز ولكن عن كسل وإيثار للاستجداء :

انه مسخ شباب
راعن لا روح فيه
هو تمثال ولكن
ناطق يحكى فيه
هو جبار ولكن

أوهن السعي يديه
ضيّع الرزق اتكالا
فازدرى الرزق عليه
ومشى ينشد قوناً
دون أن يسعى إليه

إلى أن يدعو إلى اهماله واغفاله وعدم تشجيعه على التسول :

أغفلوه ودعوه
جائعاً لا خير فيه
أغفلوه تلهب الحاجة
حماً قد أصغريه

وقصيدته « بدون عيد » من أغنية العودة ، حوار طريف بين ابن الغنى وابن الفقير يكشف من خلاله بوّس الفقير وحاجته إلى مساندة الغنى . وهو بهذا الاتجاه الاجتماعى يحاول بناء مجتمعه على أسس سليمة تسهم فى تطوره ويحقق بذلك هدفه من الشعر :

الشعر أن تبني الحياة وأن تردّ صدى الأمل
الشعر أن تعطي الحقيقة فى سطورك كالشعل
الشعر أن ترعى بأهدا ب القريض خطى العمل

وارى

الاتجاه القومى فيتجلّى واضحاً فى شعره الوطنى الذى يترجم فيه مشاعر الحب والاعزاز لجزيرته العربية كما يتجلّى فى امتداد عاطفته إلى قضايا أمته العربية وتعاطفه مع ما تعانيه هذه الأمة من تحديات حضارية . وشعره الوطنى يبرز واضحاً فى دواوينه : « ذرات فى الأفق » و « لقطات ملونه » و « صفارة الانذار » ، وهو شعر ينبض بالعاطفة الصادقة كما ينبض بالحركة والحياة مصوراً طبيعة بلاده وملاعها ومعالمها فى لوحات تفيض حباً وروعة وواقعية . ولعل قصيدته « طوفان الحب » من « صفارة الانذار » تعكس حبه الكبير لبلاده وتطلعه إلى المستقبل الأفضل لأبناء أمته :

تعيشها أمته العربية من خلال حوار بين ابن وأمه ، يقول
من قصيدته « أغنية العودة » :
يقول الولد :

قولي أنهزمهم بأيدينا الهزيلة
أم بالخطي ، أماء عارية كليله
أم بالدموع ، دموع شقوتنا الطويلة
أماء قولي كيف نجتث اليهود ؟
ولا جهود ؟ !

ولا قوى تقتص للحق الشهيد ؟ !
فتجيبه الأم معلنة سر المأساة :

ما خائفنا ، ولداه ، إلا خطونا عند الزحام
« الانقسام »

الطامعون بأرضنا - منا - وقد حمّ الحمام
ولداه نحن لذاتنا - نحيا - وفي الذات المكيدة
ولداه من أطماعهم نكبت فلسطين الشهيدة
وتحل الهزيمة بأمتة العربية عام ١٩٦٧ فلا تلهيه عن
نضاله ولا يفقد الثقة بأمتة ولكنه يصدر ديوانه « صفارة
الانذار » وهو عنوان لقصيدة طويلة ينه فيها أمتة على ما
أصابها مذكراً إياها بمأساة فلسطين وضياح المقدسات ،
ويهب بها أن تنهض من سباتها وتعود إلى كفاحها متسلحة
بالإيمان والوعي والقوة :

هل كائن يعيش دون ماء ؟ !

هل أمة تعيش دون قوة ؟

حياة كل كائن

ألم تكن فتوة ؟ !

ألم تكن أخوة ؟ !

ألم تكن جلاء باطل

يستنزف الدماء

ودعم حق عادل

ألسوى به الأعداء ؟

وهكذا في أسلوب ملتهب يمزجه بالحث والاستنهاض

أو التقرير والانكار :

صفارة الانذار

روح من السماء مشبوبة الدعاء

تصرخ في أسماعنا

صبح .. مساء :

« أموالنا »

يستحيل مالنا إلى مدافع

إلى سلاح قاتل

عن حقنا يدافع ...

أخاف عليك جراح النسيم
وأخشى عليك أكف المطر
بلادي

وفيك مناي العظيم

لما قد سيأتي

وما قد غبر

أخاف عليك هيب السموم

وأخشى عليك الشتا .. حيث قرّ

أخاف عليك خريف الحياة

وأخشى عليك عوادي البشر

أخاف عليك

ومن أجل خوفي

ولجت إلى الحب باب الحذر

فما طعمت مقتلتي المنام

وفي مقاتيك معاني السهر

بلادي

تخوفت طوفان جبي

لقد كان حباً عنيف الصور

فوزعته في خيوط الصباح

وشمس النهار .. وضوء القمر

إلى آخر الأبيات التي تنبض بالحب والصدق .

ولنا شعره القومي فقد ولد مع مولد ديوانه الأول
« أغنية العودة » وكأن مأساة فلسطين هي التي حولت
كثيراً من الشعراء الرومانسيين عن الذاتية والانفرادية والغنائية
المسرفة إلى الواقعية . كانت هذه المأساة سبباً في توجيه
الشباب الناشئ نحو مشكلات أمتهم وصرفتهم عن التغني
بالآلام والأوهام .

ومن هنا أدرك شاعرنا البواردي كما أدرك شعراء جيله
أن عليه واجباً قومياً يحتم عليه الاسهام بالكلمة في مواجهة
قضايا أمتة . ومن هنا نراه يتغنى في ديوانه الأول بالقوة
والشجاعة :

إن آمالاً كباراً تتغنى في كياني

ملؤها الثورة والسخط على كل جبان

لا ترى في الدمع إلا قيد ذل وهوان

لا ترى في الصمت إلا هوة تطوى الأمانى

وردا موت كتيب كفتت فيه المعاني

ومن هنا نراه يفي لأمتة الكبيرة وفاءه لوطنه ، فيشاركها
في آمالها وآلامها ويجاهد جهادها ، وهو في مشاركته ناصح
حذر مسلح بالخبرة والادراك الصحيح لطبيعة الصراع الدائر
على أرضنا العربية . وها هوذا يقف على سر المأساة التي

إلى آخر القصيدة الطويلة التي تصور عاطفة القومية المشبوبة والتزامه بقضايا أمتة العربية في المشرق والمغرب ، وهو متفائل بالنصر ما دما قد أخذنا بأسبابه . يقول من قصيدته « صرخة الغد » :

يا صرخة الغد
لي موعد مع الحياة
وقد نسجت برد قوتي
وعزتي
وقد رفعت رأيتي بقبضي
أهزها كما رد جبار
يدفعه اعصار
نحو خطوط النار
نحو ربوع الدار
في وجه كل عار
يا « أمي »

ولما الاتجاه الانساني في شعر « البواردي » فكان نتيجة لاتصال الأمم بعضها ببعض في العصر الحديث وتعاطف بعضها مع بعض وانتشار الثقافة وظهور المنظمات الدولية . كان لذلك أثره في شعر شاعرنا الذي راح يشارك الانسان في قضايا العادلة كما في قصيدته « قبرصي أمام المقصلة » ويتغنى بحرية الانسان في قصيدته « الظمأ السريع » من ديوان « أغنية العودة » .

وقصيدته « الطوفان الأسود » شجب لسياسة التفرقة العنصرية . يقول على لسان الأسود مهدداً البيض الذين يستعبدونه وينفرون منه :

أعرفني من ذا أكون وفي يدي مفتاح أمرك
أعرفني واليوم أحكم مرغماً أمري وأمرك
أعرفني أشهدت طوفاناً سيجرف ثقل قصرك
أعرفني

وله في ذلك لفتات سريعة وخواطر مسرودة وكان بإمكانه أن يسوقها في شعر أكثر انسانية كأن يرسم نماذج متقابلة للأسود والأبيض يبرز من خلالها مأساة التمييز العنصري واستلاب إنسان العصر أو عن طريق القصة بحيث لا تأتي المعاني مجردة مباشرة وتساق سوقاً خطائياً تقريرياً .

وللبواردي إلى جانب هذا الشعر القومي الذي تجلى في الاتجاهات الاجتماعية والقومية والانسانية . له شعر تأملي وصفي رقيق يشف عن قدرة شاعرنا على الملاحظة واستكناه الأسرار . ولعل ديوانه الثاني « ذرات في الأفق » يحفل بهذه التأملات الذكية الواعية التي كشفت عن مبادئه

في الحياة والمتمثلة في العزة والقوة والحرية والاخاء . يقول من قصيدته « وحي النجوم » :

سألت نجوم الصباح الجميل
وقد أشرقت فوق هام السحر
تري أي سر وقد تخفين
إذا ما أطل الصباح الأغمر
ألست ضياء ؟ أليس ضياء

فهل تستحين إذا الصبح قرّ ؟
فهو يحاول استنطاق النجوم ومناجاتها واستخلاص العبرة منها ، تقول النجوم :

وما نحن في ومضنا المستفيض
سوى هالة حول همس القمر
نعانق آمال هذا الوجود

ونمرح في مركبات القدر
ونهبأ من همهمات الظلام
ومن لقه في رداء وشرّ

لكم قد لصقنا بوجه الظلام
وفي الأرض من كل نجم أثر
وكم راعنا أن نرى الطامعين

ونشهد أعوان من قد غدر
وتوجه النجوم بالنصح إلى قومه فتقول :

فهمس لقومك ان الحياة
سجل رهيب وركب أمرّ
وهمس لقومك ان الخلود

ينال اذا ما خطبت الخطر
وهمس لقومك ان الكريم
فتى عائق الموت حتى انتصر

وهمس لقومك ان الظلام
انتصار القوى وجبن البشر
وهمس لقومك همس النجوم

وموض السماء وفيض القمر
وغير ذلك من التأملات التي يتعد فيها عن المناسبات القومية والاجتماعية ويفرغ فيها لنفسه ، وهي تأملات لا تنبع من فراغ ولا تعتمد على الأهواء والأوهام ولكنها تأملات في الواقع الذي يعيش فيه محاولاً من خلالها الوقوف

على أسرار هذا الواقع وادراك الصراع الذي يدور فيه ليستنقذ نفسه وأمته من دواعي التخلف .

ونأمل أن يستمر شاعرنا في العطاء مستعيناً بملكته الموازية واستعداده المعطاء .

د . ثابت محمد بداري - الرياض



الصداع النصفي السفينة

بقلم: الدكتور ابراهيم ناصر

النصفي هم من ضحايا القلق النفسي .
والهبوط النفسي .

غير أن هذه الصفات . وإن كانت
من الصفات الشائعة لدى مرضى الصداع
النصفي . ليست بالضرورة السبب الرئيسي
للمرض . بل تلعب دوراً بارزاً في إظهار
النوبات وكثرة حدوثها . وهي أيضاً من
الصفات الشائعة لدى العديد من مرضى
الربو وقرحة الأنثى عشر وتصلب الشرايين
مما يدل على أنها عوامل مساعدة ليس إلا .
وهناك نقطة لا بد من الإشارة إليها وهي
أنه تظهر على المريض أعراض الهبوط
النفسي والشعور بالعجز والرغبة الشديدة
في الخلوة والابتعاد عن الناس ، والحساسية
الشديدة لكل مؤثر خارجي ، وتبدو عليه
ظاهرة مشاعر البغض وقد تصل إلى حد
القسوة .

فسيولوجية المرض

ان نوبات الصداع النصفي ناجمة
عن خلل في شرايين الجمجمة والدماغ .
وقد أثبتت التجارب أن النوبة يصحبها تغير
في هذه الشرايين . ويمكن أن نصف
عجريات الأحداث أثناء النوبة بالتسلسل
التالي :

مرحلة تقلص الشرايين وتصحبها
الأعراض التي تسبق الصداع نفسه ، تليها
مرحلة توسع الشرايين التي تصاحب
الصداع . وهناك تغيرات جذرية قد
تحدث في العديد من مراكز الدماغ
والجهاز العصبي أثناء النوبة . فالتغيرات
التي تصيب « بصلة الدماغ — Medulla »
ينتج عنها الغثيان والقيء . وينتج عن
التغيرات التي تصيب منطقة ما تحت السريبر
البصري — Hypothalamus ارتفاع درجة

باختلاف تطوره من مريض إلى آخر .
فمنهم من يقعه المرض لشدة النوبات
المتولدة عنه وتتابعها . ومنهم من يعيش
حياة عادية تتخللها نوبات « الصداع
النصفي » على فترات متباعدة .

من الثابت أن مرض « الصداع
النصفي » يكثر لدى أفراد العائلة الواحدة .
وبدراسة أجريت على أقرباء مرضى
« الصداع النصفي » . أمكن اكتشاف
المرض لدى أحدهم في أكثر من ٦٥٪
من الحالات . وقد لا يعني هذا بالضرورة
أن « الصداع النصفي » مرض وراثي
يورثه الأب لابنه بل قد يكون للظروف
العائلية المشتركة سبب أو عامل مساعد
على ظهور المرض .

ان نوبات « الصداع النصفي » غالباً
ما تظهر لأول مرة في سني البلوغ وقد تظهر
في أي من مراحل العمر من الطفولة إلى
الشيخوخة . غير أن نسبة الإصابة بهذا
المرض عند الإناث أكثر منها عند
الذكور ، وقد تكون الهرمونات الأنثوية
أحد العوامل المسببة للمرض ، إلا أن
استمرار حدوث نوبات الصداع النصفي
بعد سن اليأس حيث تقل نسبة الهرمونات
الأنثوية ، يقلل من أهمية هذه الهرمونات
كعامل رئيسي لهذا المرض .

العوامل الشخصية للمصاب
بالصداع النصفي هي من أهم
مسببات نوبات هذا المرض . ومن الصفات
الشخصية الشائعة لدى هؤلاء المرضى .
الدقة في العمل ، والحرص الشديد على
المواعيد ، والعصبية والإحساس المرهف ،
والطموح مع الخوف من الفشل أو الوقوع
في الخطأ . وعدم تحمل النقد من قبل
الآخرين . كما أن معظم مرضى الصداع

« الصداع النصفي » منذ أكثر من ألفي
سنة . فهناك كتابات طبية في هذا
الموضوع تعود إلى ما قبل ميلاد السيد
المسيح عليه السلام . وقد كان « الصداع
النصفي » موضع اهتمام الأدباء والشعراء
كما هو بالنسبة للأطباء والعلماء .

يطلق اسم « الصداع النصفي » على
مجموعة كبيرة من أنواع الصداع . ولا
يوجد هنالك حتى بين الأطباء أنفسهم
إجماع على تعريف موحد لهذا الصداع .
فمنهم من يعتمده فيسمي جميع أنواع
الصداع المزمنة والمتكررة بـ « الصداع
النصفي » وخاصة إذا لم يتم اكتشاف
سبب معين لها . ومنهم من يقف على
الطرف النقيض ويشترط تحديد هذا
المسمى بـ « الصداع النصفي » التقليدي
ويشترط توفر جميع خصائصه وبذلك
يحصّر هذا التعريف بنسبة قليلة من مرضى
الصداع .

ومن الناحية العملية يمكن تحديد
مفهوم « الصداع النصفي » بإطلاقه على
نوبات الصداع المزمنة والمتكررة والتي
تصيب في الغالب جهة واحدة من الرأس .
وتكون هذه النوبات مصحوبة بعزوف عن
الطعام وغثيان وقيء وفي أغلب الأحيان
يسبقها أو قد يصاحبها أعراض نفسية
كالهبوط النفسي أو اضطراب في الجهاز
العصبي . وقد تكون هذه الأعراض
المصاحبة للصداع من الشدة بحيث تغطي
على الصداع نفسه ، وتصبح بذلك مركز
اهتمام المصاب .

يصيب « الصداع النصفي » مختلف
فئات الناس على اختلاف أعمارهم
وأوضاعهم الاجتماعية . ويتميز هذا المرض

الحارة والتورم والميل للنوم وكذلك التوتر العصبي ، أما التغيرات التي تحصل لقشرة الدماغ فينتج عنها أعراض حسية : بصرية ، أو سمعية أو شمية .

أما كيف ولماذا يحصل التقلص والتوسع في شرايين الجمجمة والدماغ ؟ فهذا ما زال مدار بحث منذ زمن بعيد . ان الأسباب الحقيقية لتقلص الشرايين ومن ثم توسعها ما تزال مجهولة ولكن مما لا شك فيه أن العديد من المواد الكيماوية والهورمونات تلعب دوراً مهماً في التغيرات التي تحصل للشرايين ومن هذه الـ « سيروتونين - Serotonin » والهستامين وغيرهما كثير . ومن الأسباب المهمة للألم الذي يصاحب النوبة هو تجمع الكثير من المواد الكيماوية حول الشرايين المتمددة .

أنواع الصداع النصفي

• **الصداع النصفي التقليدي:** ويلاحظ هذا النوع لدى حوالي ١٠٪ فقط من المصابين بالصداع النصفي . وتبدأ النوبة في الغالب مباشرة بعد أن يصحو المريض من نومه في الصباح . وقد تظهر في أي وقت من النهار . وتسبق النوبة عادة أعراض محددة على شكل خلل في الجهاز العصبي في الجهة المضادة للصداع . وتظهر هذه الأعراض على شكل ضعف في البصر أو تميل في اليد أو الرجل أو الجهة المضادة من الوجه أو على شكل شلل في اليد أو الرجل . وتستمر هذه الأعراض برهة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ دقيقة ثم تختفي تدريجياً ليبدأ على أثرها صداع نصفي على شكل ألم حاد نابض يصاحبه ضعف في الشهية وغثيان وتقيؤ ، وتزداد حدة هذا الألم تدريجياً لتصل إلى القمة خلال ساعة ، وتستمر لبضع ساعات .

• **الصداع النصفي العادي :** وهو أكثر أنواع الصداع النصفي شيوعاً وانتشاراً . وفيه تظهر أعراض النوبة بشكل غير محدد ، وقد تظهر على شكل اضطراب في الأمعاء أو على شكل اضطراب نفسي . وفي الكثير

من الأحيان ينتشر الألم ليشمل الرأس كله ويستمر لفترة أطول قد تصل إلى بضعة أيام . ومع تقدم السن تخف حدة نوبات هذا النوع من الصداع النصفي .

• **الصداع النصفي العيني :** وهو نوع نادر الحدوث ، ويصيب في العادة الشباب ، ويصاحب الألم في هذا النوع شلل في عضلات العين بسبب تلف في العصب الثالث . وقد يتأخر ظهور هذا الشلل لبضعة أيام بعد انتهاء الصداع .

• **الصداع المصحوب بالشلل النصفي :** كما يدل عليه اسمه فإن هذا الصداع يصحبه شلل نصفي جزئي أو تام قد يستمر مدة بعد زوال الصداع .

• **الصداع العنقودي :** وهو نوع يصيب الذكور بنسبة تزيد على الاناث ، ويبدأ ظهور أعراضه ما بين العقد الثالث والعقد السادس من العمر . ويظهر الصداع بصورة مفاجئة وعلى شكل ألم حاد يبدأ في الوجه ثم ينتشر ليشمل منطقة العين والجهة . وغالباً ما تظهر نوبات هذا الصداع ليلاً فتوقظ المصاب من نومه حيث تدوم النوبة ما بين ٢٠ و ٦٠ دقيقة . وتصاب النوبة عادة أعراض خاصة منها : احمرار العين ، وتدمعها واحتقان الأنف في الجهة المصابة بالصداع . وتكرر هذه النوبات على فترات متقاربة لبضعة أيام ومن ثم تختفي لأشهر عدة قبل أن تعاود الكرة ومن هنا جاءت التسمية .

التشخيص

عند تشخيص الصداع النصفي لا بد من الحرص الشديد على تمييز هذه الحالة وعدم الخلط بينها وبين العديد من الأمراض وخاصة مرض تصلب شرايين الدماغ الذي يؤدي إلى جلطة في المخ والشلل النصفي لدى كبار السن . وقد يلزم أحياناً إجراء فحوصات دقيقة للتمييز بين هذين المرضين كحقن شرايين الدماغ بمادة ملونة ومن ثم أخذ صور شعاعية لهذه الشرايين حتى يتبين خلوها من التصلب والانسداد .

ومن الأمراض التي لا بد من تمييزها عن الصداع النصفي التهاب شرايين الجمجمة والدماغ . ومن أهم أعراض هذا المرض الشعور بألم حاد في أحد الطرفين وفقدان البصر في إحدى العينين لفترات وجيزة كما هي الحال في الصداع النصفي . ولا بد كذلك من التمييز بين الصداع النصفي وبين أورام الدماغ . وهذه الأورام ذات أنواع عديدة منها أورام الأوعية الدموية أو الشريانية أو الأورام السرطانية ، إلا أن خصائص هذا الصداع تختلف عن خصائص الصداع النصفي ، وهناك الكثير من الفحوصات يجريها الأخصائيون للكشف عن هذه الأورام . ويعتبر الصداع من أهم أعراض هذه الأورام .

أما عن العلاقة بين مرض الصداع النصفي والصرع ، فهناك العديد من التقارير الطبية التي تشير إلى ازدياد نسبة الإصابة بالصرع بين مرضى الصداع النصفي إذا ما قورنت بالناس عامة . ولعل فقدان الوعي من أهم مظاهر مرض الصرع وهذا لا يلاحظ لدى المصابين بالصداع النصفي . غير أن تخطيط الدماغ الكهربائي يسهل على الطبيب التمييز بين هذين المرضين حيث أن للصرع علائم خاصة تظهر لدى تخطيط الدماغ .

وأخيراً لا بد من العناية بقياس ضغط الدم ، إذ أن الصداع يعتبر من أهم أعراضه . وقياس ضغط الدم يجعل من السير التمييز بين الصداع النصفي والصداع الناتج عن ارتفاع ضغط الدم . ويضيق بنا المجال أن نعدد أسباب الصداع . فهي كثيرة لا حصر لها ولكن أخص هنا بالذكر الصداع الناتج عن تقلص عضلات الرأس والرقبة وذلك لشيوعه بين الناس . وغالباً ما يحدث هذا الصداع في أعقاب نهاية يوم شاق حافل بالجهد الجسدي والنفسي أو بعد جلسة نقاش حاد ، ويتركز عادة في مؤخرة الرأس وأعلى الرقبة .

المعالجة

تدل كثرة العقاقير الطبية والوسائل الأخرى المستعملة لعلاج الصداع النصفي على عدم وجود وسيلة واحدة ناجعة وفعالة في علاج هذا المرض . غير أن القاعدة الأولى في علاج مرضى الصداع النصفي تتلخص في محاولة إزالة العوامل التي تساعد على حدوث نوبات هذا الصداع . وقد تختلف هذه العوامل من مريض إلى آخر ، وبذلك فإن كل مريض بالصداع النصفي يحتاج إلى أسلوب للعلاج خاص به ، ولا بد من العناية بشكل خاص بمسببات التوتر العصبي والقلق النفسي ومحاولة تجنبها والتغلب عليها . وهذه المسببات وإن كانت يسيرة على الشخص العادي فإنها قد تكون كافية لظهور نوبات الصداع النصفي . وهنا لا بد للمصاب بهذا المرض من تجنب الإرهاق الجسدي والنفسي . وهناك العديد من الأطعمة التي قد يكون لتناولها أثر في ظهور نوبات الصداع النصفي مثل الجبن والساكر . فإذا ما لاحظ المصاب العلاقة بين تناول مثل هذه الأطعمة وظهور نوبات الصداع فلا بد له حينئذ من تجنبها . وكذلك ينصح المريض بتجنب التعرض للأضواء الساطعة أو الأصوات المزعجة التي قد تثير نوبات المرض لديه .

علاج نوبة الصداع النصفي الحادة

ذكرنا سابقاً أن الألم أثناء نوبة الصداع النصفي ينتج عن تمدد أو توسع شرايين الجمجمة والدماغ . وبذلك فإن علاج هذا الألم يستلزم محاولة توسع هذه الشرايين . ولعل من أهم العقاقير الفعالة في علاج نوبة الصداع النصفي هي مركبات الـ Ergot التي تساعد على تقلص جدران الشرايين فتقضي بذلك على الألم .

وتستخدم هذه المركبات على شكل أقراص أو حقن . ولطريقة استعمالها أثر كبير على فعاليتها حيث يعطى المريض في بدء الصداع النصفي ١ - ٢ ملغم على شكل أقراص من هذه المركبات . ثم يعطى

٢ ملغم أخرى بعد ساعة من الجرعة الأولى إذا ما استمر الألم بحيث لا تزيد الكمية المستعملة في النوبة الواحدة على ٦ ملغم . فإذا ما عرف أن ٤ ملغم مثلاً هي الجرعة الكافية للسيطرة على الألم أثناء النوبة ، وجب استعمال هذه الكمية في الجرعة الأولى حتى يمكن القضاء على الألم في أسرع وقت ممكن . أما إذا أريد استعمال هذه المركبات حقناً فإن الكمية اللازمة تكون عادة أقل ، ويبدأ باستعمال ٠.٢٥ إلى ٠.٥ ملغم .

وتختلف الاستجابة لهذا النوع من العلاج من مريض إلى آخر . فمنهم من يستجيب لكمية قليلة منه بحيث يزول ألم النوبة مباشرة . ومنهم من يلزمه استعمال جرعات أكبر فتظهر عليه آثار جانبية غير مرغوب فيها . وهنا لا بد من معرفة استجابة كل مريض للعلاج ومعرفة الجرعة اللازمة له ومراقبته بدقة بحيث لا تظهر عليه آثار جانبية مثل آلام في الصدر « الذبحة الصدرية » والتهاب الأوعية الدموية ، ونقص سريان الدم إلى الأطراف .. الخ . ومعظم هذه الأعراض ينتج عن تقلص الشرايين التي تغذي مختلف أعضاء الجسم بالدم . وقبل الشروع في استعمال مثل هذه العقاقير لا بد من تشخيص حالة المريض جيداً وخاصة القلب والشرايين . فمثل هذه العقاقير يجوز استعمالها في حالة إصابة المريض بتصلب شرايين القلب أو الدماغ أو الأطراف أو بارتفاع ضغط الدم . وإذا ما استعملت للضرورة القصوى فيجب أن تعطى بحذر شديد وبكميات قليلة مع مراقبة حالة المريض بدقة متناهية . بيد أن هناك مشكلة تواجه الأطباء لدى علاجهم لمرضى الصداع النصفي وهي إدمان العديد منهم على استعمال مركبات الـ Ergot . فمنهم من يتناول هذه العقاقير يومياً ولسنين طويلة وهذا مما يقلل من فعالية هذه العقاقير .

أما بالنسبة لوسائل العلاج في فترة ما بين النوبات الحادة بهدف منع حدوثها أو على الأقل التقليل منها ، فإنه لا يوجد هنالك في الوقت الحاضر وسيلة فعالة لمنع

حدوث نوبات الصداع النصفي ، ويلجأ الأطباء إلى استخدام بعض العقاقير بين نوبات الصداع النصفي على أمل إطالة فترة ما بين هذه النوبات أو التقليل من حدتها . ومن هذه العقاقير الـ « سانسرت » Sansert الذي ثبتت فعاليته لدى العديد من المرضى . ويجب استعمال هذا العلاج في حالة بعض المرضى الذين تتناوب نوبات الصداع النصفي على فترات قصيرة مرة كل أسبوع أو أكثر ، وليس لهذا العلاج أي أثر مفيد في حالة النوبة الحادة ولذا فإنه لا يجوز استعماله في علاج نوبات الصداع النصفي ..

وفي إحدى الدراسات التي أستمع فيها علاج « السانسرت » ، أمكن القضاء على نوبات الصداع النصفي بشكل جزئي أو كلي لدى حوالي ٦٠ ٪ من المصابين به . ولدى استعمال هذا العلاج يجب التنبيه إلى بعض الآثار الجانبية الضارة الناجمة عن تعاطيه ، مثل التليف في البطن بسبب تضيق في الحالبين مما ينتج عنه حصر في البول . ولهذا السبب ينصح باستعمال هذا العلاج بشكل دوري لمدة ٦ أشهر ثم التوقف عنه لمدة شهرين ، يعود بعدهما المريض إلى استعماله وهكذا . وينصح كذلك بإجراء الكشف الشعاعي الملون للكلبي سنوياً أثناء فترة استعمال هذا العلاج للكشف عما إذا كان هناك تليف حول الحالبين أو حصر في البول .

« العلاج النفسي : ذكرنا فيما مضى وبشيء من التفصيل الدور الذي تلعبه الحالة النفسية والصراعات النفسية لدى المريض في إيجاد نوبات الصداع النصفي ولذا لا بد للطبيب من التعرض لهذه الناحية من حياة المريض فيحاول جاهداً تصحيح ما يمكن تصحيحه من الصراعات العائلية والعاطفية . ويستحسن ، في هذا المجال ، الاستعانة بأخصائي في الأمراض النفسية . وهكذا فإن مرضى الصداع النصفي يحتاجون إلى الكثير من الارشاد والطمأنينة ليتمكنوا من مواجهة مشاكلهم الحياتية .

بمناسبة العام الدولي للطفل:

بعاطفة رومانسية . شاعرنا العربي حيث
يقول :
وانما أطفالنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض
ويكرر هذا القول ومثله كل أب وأم
على مدار الزمن وفي كل لحظة .. لكن ماذا
قدمنا لهم ؟

اساسيات

يتميز الطفل بخصوصية عالمه
وحساسية تكوينه الصحي . والنفسي .
والثقافي . والاجتماعي . فهو مادة طيبة

عالم الطفولة

بين الواقع ... والتطلع الى المستقبل

لطفالنا براعم المستقبل ..
ورمز براءة الثلج
والندى . وطهارة القلوب ، .. نأخذ من
فرحهم عذوبة الأيام وشجن الذكرى
والتطلع .. ونأخذ من أعينهم تفتح
الأشياء . ويرقصون في قلوبنا فرحاً طاعياً
لا نملك إزاءه إلا الطرب الخفي والامتلاء
بالحب والمودة والهدوء .. أطفالنا بهذا الكم
الهائل من العطاء . ماذا قدمنا لهم ؟
وكيف نتعامل معهم على مستوى التربية .
واثقافة . والمعيشة . وعالم الطفولة . وخطط
المستقبل .. الخ .

تقول الشاعرة التشيلية «غابريلا ميسترال»
الحائزة على جائزة نوبل للشعر في إحدى
قصائدها :

« اننا مذنبون بارتكابنا أخطاء عديدة
وانحرافات جسيمة ،

لكن جريمتنا الكبرى هي خذلان الأطفال
هي اهمال ينابيع الحياة .

كنا نستطيع ارجاء كثير من احتياجاتنا
أما الطفل فلا يستطيع الانتظار

ان وقته هو « اللحظة » حيث تنمو عظامه
يجري في العروق دمه

حواسه تتمرس وتتطور .

اننا لا يمكن أن نرجئه الى غد

ان اسمه هو « الآن .. الآن »

ولقد سبقها إلى هذا القول . ولكن



للأغذية والزراعة، واليونسكو، واليونسيف، وغيرها، لنلقي الضوء على الظروف المريعة التي يعيشها غالبية سكان العالم ويأتي في مقدمتهم الأطفال. العالم يواجه مصاعب اقتصادية وأزمات مالية وتمايزاً واضحاً في معدلات الدخل وفي التحكم في الثروة وتسخيرها، وكل هذا له أسبابه وله ظروفه التي لن نستطيع إلقاء الضوء عليها هنا، رغم أهميتها. ولكننا سنركز على وصف الظواهر الموجودة من خلال هذه الحقائق: «يولد في الدول النامية أكثر من مائة طفل كل ثلاثين ثانية، يموت عشرون

أي حد أولي من توفر أساسيات بناء الطفل وخلق الظروف الطبيعية لحياته. ويتمثل عجز هذه الدول في توفير الأمور الحياتية الأولية كالغذاء والمأوى والعناية الصحية والتعليم. والثقافة الاجتماعية والرؤية الواضحة بالنسبة لدور الطفل في المستقبل وتنشئته والأخذ بيده عبر مجاهل الأيام.

مقائس وأرقام

وحتى لا ندخل في لغة الشعر والعواطف فإننا سنورد أرقاماً وأرقاماً عالمية، مسجلة في نشرات هيئة الأمم المتحدة

التأثر. سريعة التشكل والتلون. ومن هنا تنبع أهمية توفر الظروف المناسبة التي يشترط فيها توفر الحد الأدنى من العناية الصحية والغذائية. والاهتمام بالتنشئة ووسائل الترفيه والثقيف. وزرع بذور القيم في النفس الإنسانية. فما هي تلك الأساسيات المتوفرة لأطفال العالم اليوم؟ هناك تباين واضح يتمثل في توفر الإمكانيات المادية والبشرية التي تلي احتياجات الطفولة في بعض أجزاء من العالم، بينما لا تملك المناطق الأخرى والتي تشكل النسبة العظمى من دول العالم



منهم قبل إتمامهم عامهم الأول ، في حين لا تتوفر الرعاية الطبية الملائمة والتغذية الكافية لستين آخرين خلال سنوات الطفولة ، ومن الذين يقعون على قيد الحياة ويبلغون سن التعليم لا تتاح إلاّ لنصفهم فرصة دخول المدرسة علماً بأن أربعين في المائة فقط من هؤلاء ينهون مرحلة التعليم الابتدائي .

وتزداد خطورة هذه الحقائق عندما ندرك أن ثلاثة أرباع أطفال العالم دون الخامسة عشرة من العمر يعيشون في الدول النامية ، وأن أكثر من ٨٠٠ مليون طفل يعيشون في دول لا يزيد معدل دخل الفرد

الجوع وحده تهديداً متزايداً لمستقبل وحياة البشر ، ويزداد هذا الخطر يوماً نظراً لزيادة عدد السكان التي تتم حسب متواليات هندسية تمثلها عددياً : ١/٢/٤/٨/١٦/٣٢ ... بينما تزداد الرقعة الزراعية في العالم في متواليات حسابية تمثلها عددياً : ١/٢/٣/٤/٥/٦/٧ ... ، وقد بلغ تعداد سكان العالم في عام ١٩٧٥ م ٤,٢ مليار نسمة بزيادة ٧٧ مليون نسمة على تعداد عام ١٩٧٤ م ، ويتوقع أن يصبح هذا العدد عام ألفين ٧ مليارات نسمة ويزيد من وحشية هذا أن إحصاءات الأمم المتحدة

إلى المدن في الدول النامية كل عام بغية تحسين مستواها المعيشي ظناً منها أن المدينة توفر فرصاً أكبر للعمل وتقدم خدمات لا تعرفها الأرياف ، غير أن الغالبية العظمى من هذه الأسر تضطر إلى الإقامة في أكواخ بدائية متداعية داخل أحياء فقيرة تكتظ بالسكان وتندعم فيها أبسط الشروط الصحية والخدمات الاجتماعية والتعليمية . وتتفاقم مشكلة هذه الأحياء الفقيرة سنة بعد سنة نتيجة للتضخم السكاني الرهيب فيها الذي يعادل ثلاثة أو أربعة أضعاف نسبة التضخم السنوية في الأحياء الأخرى الأكثر رخاء فتنتشر الأمراض ، وتسود البطالة .

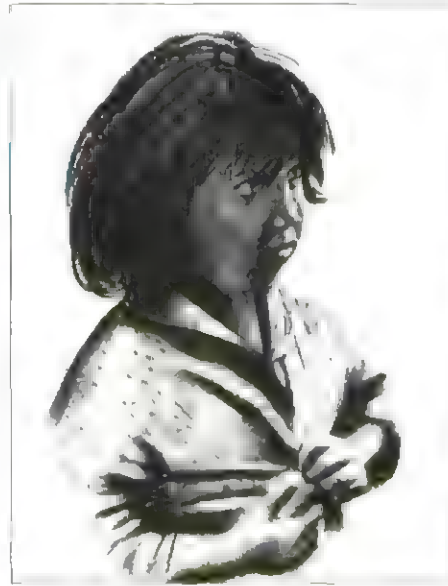
أطفال العالم العربي وأطفال العالم المتقدم

تشير الإحصاءات إلى أن نسبة تعداد أطفال العالم العربي إلى مجموع عدد السكان هي ٤٣ ٪ وأن ما تنفقه الحكومات العربية على هؤلاء الأطفال يمثل ٠,٣ ٪ من ميزانياتها حسب دراسة الأمم المتحدة حول الطفولة في الوطن العربي ، وأن أطفال مخيمات اللاجئين الفلسطينيين عقب نزوحهم من أراضيهم بعد النكبة وحتى الآن تمثل أكثر مناطق العالم بؤساً .

ان الظروف الحياتية التي يعيش فيها الطفل العربي تفرض عليه بفقرها وجهلها ومفاهيمها وتقاليدها ضغوطاً نفسية وتسبب تشتتاً فكرياً له وتقلل بالتالي من إحساسه بمسؤوليته في المستقبل وانغلاقه على ذاته وتغليب مصلحته على مصالح الآخرين .

وفي هذا الصدد نود أن نشير إلى بعض مبادئ « إعلان حقوق الطفل » التي وافقت عليها وأعلنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ م .

المبدأ الأول : يجب أن يتمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة في هذا الإعلان . ويحق لكل الأطفال التمتع بهذه الحقوق ، دون أي استثناء ، أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو



أوردت أن حوالي ٦٨ ٪ من جملة الإنتاج الزراعي والصناعي في العالم يستهلكها ترفاً ١٨ ٪ من سكان العالم ، بينما ٨٢ ٪ من سكان الأرض لا يستهلكون سوى ٣٢ ٪ من خيرات الدنيا .

يتجلى سوء توزيع الثروة في العالم في بلدان العالم الثالث ، حيث يغدو الجوع والمرض والجهل كالثوب يهدد الحياة والنمو والأمل ، ولا سيما في الأحياء الفقيرة في الريف والمدن على حد سواء ، تلك التي يتكدس في أعشاشها الملايين ، من البطون الجائعة والأجسام الكليية ، ويزيدها سوءاً الهجرة الجماعية من الريف إلى المدن حيث تنزح ملايين الأسر من الأرياف الفقيرة



فيها على ١٠٠ دولار سنوياً ! . ويفتقر معظم سكان الدول النامية إلى أبسط الخدمات الصحية ، وتبلغ نسبة هؤلاء في بعض الدول أكثر من تسعين في المائة من مجموع السكان . وتتم في الدول النامية سبعون في المائة من الولادات دون إشراف طبيب أو قابلة قانونية . وتشكل الوفيات بين الأطفال دون الخامسة من العمر ما نسبته ٣٥ ٪ من مجمل الوفيات في الدول النامية مقابل ٧ ٪ في الدول المتقدمة »

الجوع والمرض

ان الجوع والمرض يعدان ألد أعداء الإنسانية على مر العصور . ويشكل





الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الأصل الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له ولأسرته .

المبدأ الثاني : يجب أن يكون للطفل حق التمتع بحماية خاصة وأن تتاح له الفرص والوسائل ، وفقاً لأحكام القانون وغير ذلك ، لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على نحو طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة . وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون في هذا الشأن يجب أن يكون الاعتبار الأعظم لمصالح الطفولة .

المبدأ العاشر : يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال والتدابير التي قد تبث في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو الدينية وأن تتسم تنشئته بروح التفاهم والتسامح والصداقة بين كافة الشعوب وكذلك بمحبة السلام والأخوة الشاملة وأن يشعر شعوراً قوياً بأن من واجبه أن يكرس كل ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة لإخوانه في الإنسانية .

اليونيسيف

« أنشئت منظمة الأمم المتحدة للأطفال « يونيسيف » في عام ١٩٤٦ م بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة لمساعدة أطفال أوروبا في أعقاب الحرب العالمية وتزويدهم بالغذاء والدواء والكساء والضروريات الأساسية الأخرى .

وفي عام ١٩٥٣ مددت مهمة اليونسيف إلى أجل غير مسمى ووسعت دائرة عملها لتشمل أطفال العالم الثاني كما تطور هدفها من الاغاثة الفورية خلال الطوارئ إلى برامج بعيدة المدى لتلبية احتياجات الأطفال في البلدان النامية وضمان نموهم السليم صحياً وعقلياً ونفسياً . ويغطي نشاط اليونسيف الآن أكثر من ١١٠ بلدان يساهم تسعون منها في ميزانية المنظمة عن طريق التبرعات الطوعية من الحكومات والمؤسسات والأفراد . واليونسيف هي المنظمة الوحيدة

في الأمم المتحدة التي تعنى في آن واحد بمشكلات الصحة والتربية والتغذية والاعاثة وجميع قضايا التنمية من خلال رعاية الأمومة والطفولة .

وفي الوقت الحاضر تنفق اليونسيف سنوياً أكثر من مائتي مليون دولار على هذه البرامج .

كما قرر المجلس التنفيذي لليونسيف التركيز على توفير الخدمات الأساسية للأطفال في مناطق كثيرة من العالم ، وبصورة خاصة في الأرياف والأحياء الفقيرة المزدهمة بالسكان في المدن .

العام الدولي للطفل

بناء على القرار رقم ٣١/١٦٩ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٣١ الخاص باعلان عام ١٩٧٩ عاماً دولياً للطفل ، فقد طالب القرار المذكور أن تساهم المنظمات التابعة للأمم المتحدة في إعداد وتنفيذ أهداف العام الدولي للطفل ، واعتبرت منظمة اليونسيف المنظمة المناط بها قيادة هذا المشروع وحدد القرار المذكور الأهداف الأساسية للعام الدولي للطفل وهي :

* وضع اطار لبرنامج إعلامي موجه للطفل ، ونشر الوعي بالاحتياجات الاجتماعية للأطفال في المجتمع .
* زيادة التفاهم والتركيز على جعل برامج رعاية الطفولة والاهتمام بها جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية تستهدف القيام بأنواع دائمة من النشاط تعود بالنفع على الأطفال في المدى القصير والطويل وذلك على الصعيدين الوطني والدولي .
وقد دعت منظمة اليونسكو إلى تنفيذ هذا القرار ، كما دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن توصياتها الصادرة عن ندوة خبراء تربية الطفل في السنوات الست الأولى والتي عقدت بالخرطوم في الفترة من ١٧ إلى ٣١ ديسمبر

١٩٧٧ م إلى تنفيذ الأفكار والمقترحات التالية :

* أن تخصص كل دولة عربية جزءاً من ميزانيتها العامة لخدمات الطفولة ضمن الخطة العامة ككل دولة .
* أن يكون في كل دولة مجلس وطني وعلى مستوى عال يكون من مهامه وضع السياسات والخطط ويكون لقراراته القوة التنفيذية .

اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة في المملكة

تكونت في المملكة هيئة باسم « اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة » ، لتكون بمثابة جهاز دائم لرسم السياسة العامة لأنشطة رعاية الطفولة وتطويرها والتنسيق بين الجهود المبذولة لخدمة الطفولة بمناسبة العام الدولي للطفل على المدى القصير ، وكذلك خدمة الطفولة على المدى الطويل والدائم .

ولقد حددت أهم ملامح خطة اللجنة الوطنية السعودية بمناسبة العام الدولي للطفل خلال التوصيات التي تبنتها فخصمت توصيات أولية يسارع إلى تحقيقها خلال هذا العام وتركزت حول « تنظيم حملة تطعيم لمدة ثلاثة أشهر ضد شلل الأطفال والتطعيم الثلاثي مع حملة إعلامية للتوعية برعاية الطفل صحياً واقامة ندوة لأطباء الأطفال بالمملكة بالتعاون مع كليات الطب واقامة أسبوع للفحص الطبي على الطفل السليم لمعرفة الأوزان والأطوال والنمو واكتشاف التشوهات الخلقية والأمراض الأخرى كسوء التغذية واصدار نشرات عن بعض الأمراض السارية والمعدية والوقاية منها واصدار كتيب تثقيفي للحامل ، هذا كله في مجال الرعاية الصحية . أما في مجال التربية والثقافة فتتولى الجهات التعليمية تنظيم ندوات على مستوى المناطق للطلاب وأولياء أمورهم ، وتنظيم ندوات حول رعاية الطفولة تضم أخصائيين بالاشتراك مع منظمات اليونسيف والاتحاد الدولي لرعاية الطفولة ومنظمة اليونسكو والمنظمة العربية

بارزون بالتعاون مع الصندوق الدولي لتنمية الثقافة .

مساهمات في نشاط عام الطفل

استجابت مؤسسات حكومية وصحفية وأهلية للدعوة بالمساهمة في العام الدولي للطفل . فبدأت معظم الأجهزة بإبراز اهتمامها ومشاركتها في هذه المناسبة . فعلى الصعيد الصحفي خصصت معظم صحف ومجلات المملكة ملاحق خاصة وأبواباً ثابتة على صفحاتها . كما اهتمت الملاحق الأدبية بمسألة الكتابة للطفل وأسبها

ورصدت لها جوائز قيمة شاركت في تقديمها بعض المؤسسات والشركات مثل شركة « أرامكو » . اضافة إلى الجوائز التي تقدمها اليونسكو والمكونة من عشرين أسطوانة بعنوان « هدية العمر » . وحين تعلن نتيجة المسابقة العالمية بمقر اليونسكو ستمنح الجوائز الدولية للفائزين اضافة إلى اقامة معرض للرسومات التي فازت بالجوائز في أكثر من مقر لليونسكو . كما تعد لمعرض متنقل في الدول الأعضاء . وتحاول إبراز الرسومات الفائزة في شكل لافتات وبطاقات .



للتربية والعلوم ، وإصدار طابع بريدي بمناسبة العام الدولي للطفل ، وإصدار كتيبات ومجلات تعرض بصورة مبسطة وشيقة قصص القرآن والسيرة النبوية بغية بث القيم الإنسانية في نفوس الأطفال منذ الصغر . وتشجيع مؤلفات أدب وقصص الأطفال ، وتضمنين برامج التعليم العام برامج خاصة بالتربية البيئية والصحية والتوسع في رياض الأطفال ودور الحضانه وتكثيف الخدمات الصحية لتلاميذ المدارس . وتخصيص مساحات للأطفال ضمن الأندية التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب مزودة بالمرافق والاحتياجات الترفيهية والرياضية المناسبة للأطفال ، وتخصيص جزء في الحدائق العامة الحالية للأطفال وتزويدها باحتياجات الطفل الترفيهية والتربوية مع تخصيص مساحات في المخططات الجديدة لهذا الغرض ، وإيجاد حديقة للأطفال في كل حي سكني ، وتخصيص مساحات في الصحف تعنى بشئون الأمومة والطفولة ، ووضع خطة عامة لرعاية الطفولة ضمن اطار خطة التنمية بالمملكة على أن تتولى كل جهة تنفيذ ما يخصها من هذه الخطة وتقوم اللجنة الوطنية بمتابعة التنفيذ بالتعاون مع وزارة التخطيط . هذا فضلاً عن العديد من البرامج الصحية والتربوية والثقافية التي تضمنتها توصيات اللجنة . .

مسابقة في الرسم

بمناسبة العام الدولي للطفل . نظمت اليونسيف مسابقة للرسم للأطفال على مستوى كل بلدان العالم ، حيث تختار كل دولة عشر لوحات لأفضل رسومات المشاركين من أطفالها وترسلها لتدخل المسابقة العالمية لرسوم الأطفال . وكان موضوع الرسومات هو : « تصور الأطفال لكيفية الحياة في عام ٢٠٠٠ » . وعلى المستوى المحلي نظمت رعاية الشباب في وزارة المعارف مسابقة لأطفال المملكة

الجوائز العالمية

ومقوماتها . وفي هذا الصدد بالذات عقدت ندوة بجمعية الثقافة والفنون بالدمام لإدارة حوار حول القصة القصيرة ، وضمن هذا الحوار ركزت الندوة على موضوع الكتابة للطفل . ومن هو الطفل . وعن لغة الكتابة له . ومهمة معرفة مستويات الأطفال وخصيلتهم اللغوية . كما شاركت الاذاعة والتلفزيون والجمعيات الخيرية الأهلية والنسائية بإعداد برامج تثقيفية ومسابقات في الرسم والثقافة

تنظم للفائزين رحلة إلى باريس . حيث يرافق كل طفل أحد الراشدين يختاره الطفل مع اقامة في العاصمة الفرنسية لمدة ثمانية أيام . اضافة إلى جوائز أخرى . كما ستتاح الفرصة للعشرة الأوائل الفائزين بالجوائز لتنمية خيالهم في الإبداع والعمل المشترك في تمثال بالنحت يظل ملكاً لليونسكو . ويقوم بتوجيه عملهم فنانون

العامة للأطفال ، كما عقدت ندوات طبية لمناقشة صحة الطفل والعناية به ، كان أبرزها المؤتمر الطبي الرابع المنعقد في جامعة الملك فيصل بالدمام الذي ساهم بالعديد من الأبحاث التي قدمت في ندواته المختلفة حول رعاية الطفولة والاهتمام بها . وعلى الرغم من أن معظم هذه الجهود غلب عليها الطابع الإعلامي فإنها ستظل مؤشراً طيباً للاهتمام العالمي بعالم الطفولة .

خاتمة

ان مسؤولية العناية بالطفولة تقع على عاتق الإنسانية جمعاء ، وتتطلب إعادة النظر في الفطائع اليومية التي تهدد الإنسان وتخيفه وتقضي على أجمل زهراته . ان الطفل يطالب هذا العالم بتوجيه الجهود وبذل الأموال لصالح الطفولة بدلاً من صرفها على إنتاج وسائل الدمار والهلاك .

ان ٣٥٠ مليوناً من أطفال العالم يعيشون واقعاً مزريراً ويتعرضون للجوع والأمراض ، وهم بحاجة إلى من يساعدهم في تأمين الغذاء والمأوى والدواء أولاً ثم الانطلاق إلى إيجاد أساسيات لتسهيل التعليم وتطوير البرامج الثقافية والتربوية وبناء المرافق العامة الخاصة بالطفل ، واعداد الخطط الطويلة الأمد لبناء ثقافة حقيقية تنبع من واقع احتياجات الأطفال في كل بلد وتتمشى مع المستوى الذي يرقى بهم إلى مستقبل مشرق باسم تسوده الطمأنينة والرخاء .

علي الدميني - هيئة التحرير

استقيت المعلومات الوثائقية من نشرات الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسف ، وعن توصيات وخطط اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة بالملكة العربية السعودية .



الضوء الأخير

بقلم: الأستاذ حسن حسن سليمان

ذلك جمالاً. بقي واقفاً حيث هو لحظات يحرق في الفراغ ، وهبت نسمة باردة ذكرته بأن الباب ما زال مفتوحاً فأغلقه في ثقيل وبطء ، ثم عاد إلى غرفته شارد الذهن ساهم النظرات ، وعلى المقعد الوثير جلس في استرخاء ، وألقى برأسه إلى الوراء وأسندته إلى راحتيه المتشابكتين ، وأطلق لأفكاره العنان ، من عسى أن تكون هذه الفاتنة ؟! ولماذا اعترضت طريقه في هذا الوقت بالذات ؟! هل هو نور الأمل يشرق بعد أن يشتد ظلام اليأس ؟! وهل هو الفرج يأتي من قلب الضيق ؟! أيمن أن تنحل عقدته المستعصية بهذه السهولة وعلى أهون سبب ؟!

صوت المذياع ينبعث من الداخل ، أعلنت ساعة المحطة تمام الخامسة تذكره باقتراب موعد الحفلة ، حسناً ! يجب أن أذهب الآن ، قال ذلك وتنهد من أعماقه ، ثم خرج . انطلقت به سيارته تنهادر على مهل ، وكأنه في موكب عرس . ومن « ستيريو » السيارة انبعثت أنغام شجية أحس لها مذاقاً خاصاً أضفى على نفسه مزيداً من مشاعر الارتياح وغمر قلبه بفيض من السعادة . لم يشعر كم مضى من الوقت حتى وصل إلى بيت « منصور » ، أطلق بوق السيارة عدة مرات في مرح طفولي قبل أن يترجل منها ليعلن عن قدومه ، فخف منصور لاستقباله عند مدخل البيت وعانقه بحرارة . مبروك يا منصور ! ألف مبروك ! قال سلمان ذلك وهو : انقه . « عقبال عندك

رحلة شهر العسل فتكون فرحتهما مضاعفة وسعادتتهما مزدوجة ، ولكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن ، فوفق منصور في اختيار شريكة حياته ، أما هو ، فما زال هذا الموضوع شغله الشاغل ، على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها هو ، وبذلتها والدته وشقيقته ، ولكنها جميعها باءت بالفشل ، حتى ظن أن سوء الطالع يلاحقه ، فكاد اليأس يتسلل إلى نفسه . ولم يلبث أن انتزع نفسه من هذه الخواطر ، ودفن أشجانه في قلبه وأعاد ابتسامته إلى شفتيه وكسا وجهه بشراً وبهجة ، فليس من حقوق الصداقة أن تشوب سعادته في يوم زفاف صديقه الحميم أية شائبة أو يخالطها كدر .

وأفاق إلى نفسه على صوت جرس الباب الخارجي يرن رنيناً متتابعاً . لا بد أنه (منصور) استبأه فأرسل إليه يستعجله . جال في ذهنه هذا الخاطر وهو يتجه إلى الباب ليرى من القادم . فتح الباب وأطل بكل قامته ، فإذا هو وجهاً لوجه أمام فتاة طويلة ممشوقة القوام صبيحة الوجه . أذهلته المفاجأة ، وعقدت الدهشة لسانه ، فلم يعرف ما يقول ، وتسمرت قدماه فلم يتحرك خطوة إلى الوراء ، وأنقذه من هذا الموقف صوتها العذب الرقيق وهو يقول : أريد « لولو » هل هي في الداخل ؟ حاول أن يرد عليها فخانه لسانه ، واكتفى بأن انتحى جانباً ليفسح لها الطريق ، فدخلت كأنها طيف ، وقد غطت نصف وجهها بمنديلها فزادها

نظراً إلى ساعته فوجدتها تقترب من الرابعة والنصف . لم يبق على موعد ذهابه إلى الحفلة سوى نصف ساعة . صحيح أن موعد الحفلة بعد صلاة المغرب مباشرة ، ولكنه هو يجب أن يكون هناك قبل ذلك بساعة على الأقل ، يشارك في إعداد الموائد وترتيبها . إنه يوم زفاف « منصور » زميله منذ أيام الدراسة في المدرسة وفي الجامعة ، وزميله في العمل ، وصديقه الذي لم يكد يفارقه طوال السنوات التي مضت . كان منظرًا مألوفاً أن يظهر دائماً معاً في غدوهم ورواحهم ، في نزاهاتهم وسمهرهم ، يحسبهما من لا يعرفهما أنهما أخوان . وقد كانا كذلك بالفعل ، فليس غريباً إذن أن يولي « سلمان » هذه المناسبة اهتماماً خاصاً فيتأق في هندامه ومظهره ليكون ذلك دليلاً على ما يملأ نفسه من مشاعر الابتهاج والغبطة بهذه المناسبة السعيدة .

اقتربت الساعة من الخامسة ، وقد فرغ لتوه من حلاقة ذقنه وارتداء ملابسه ، فوقف يستعرض نفسه أمام المرأة بقامته الفارعة ووجهه الذي يفيض بالحيوية والشباب ومظهره الذي ينم عن ذوق رفيع وأناقاة بالغة وثراء واسع ، وكان عطر الورد يتضوع منه فيملأ المكان وكأنه عريس في انتظار عروسه الحسنة ، أعجبه هذا الخاطر فابتسم ، وسرعان ما ابتلع إبتسامته وعلت وجهه مسحة من الوجوم والكآبة . كثيراً ما تمنى هو ومنصور أن يكونا زوجهما في يوم واحد وإن يسافرا معاً في

وبعد عدة محاولات بين مدّ وجزر أسعفته قواه فقال لها وقد علت وجهه حمرة الخجل : « لولوة » ! من تكون الفتاة التي زارتك بالأمس ؟ فردت عليه وقد لفت نظرها خجله وارتباكها : هي إحدى زميلاتي المدرسات في المدرسة . فقال وهو يداري مشاعره بابتسامة باهتة مفتعلة : لا بد أنها صديقة لك ! أليس كذلك ! فقالت وهي تتفحصه بنظرات ثاقبة : نعم ! نعم ! إنها صديقة لي ! فقال ، وقد اشتدت ضربات قلبه وتصبب عرقه : ولكنك لم تحدثيني عنها يوماً ! فقالت باسمّة في مكر : ولكني لم أعود أن أحدثك عن صديقاتي لعلمي أن هذا لا يهمك في شيء ! أليس كذلك ؟ فقال وهو مطرق حياء : نعم ! نعم ! هذا صحيح ! وكل ما في الأمر أنني رأيتها هنا لأول مرة ،

الظامّة ووقوداً يشحن الجسم بالحركة ، ولكن بلا عواطف ولا مشاعر . أحس بالبرودة تتسلل إلى أطرافه فأدرك أنه أمضى في الشرفة أكثر مما ينبغي . فعاد إلى فراشه فأسلمه الدفء إلى نوم عميق ، فقام وعلى شفّته ابتسامة الرضا والأمل .
وعلى الرغم من أن اليوم جمعة ، فقد استيقظ مبكراً على غير عادته ، في غاية النشاط والحيوية كأنه قد نام الليل كله . وعلى مائدة الإفطار التقى بأخته « لولوة » ، في قلبه حديث طويل يود لو يفضي به إليها ، ولكن لم يكن يعرف من أين يبدأ ، كان الخجل يعقد لسانه ، والخرج يमित الكلمات على شفّته . كان ينظر إليها ملياً ويستجمع شجاعته ويهم بالكلام ، فإذا التقت عيناه بعينيها خفض رأسه وأطرق إلى الأرض خجلاً .

يا سلمان ! إن شاء الله نفرح بك عن قريب . قال منصور ذلك وهو يبتسم ويربت على ظهر سلمان في مودة وإخلاص . ولأول مرة يحس بأن لدعاء منصور معنى في نفسه يتغلغل إلى أعماق قلبه . ومضى إلى الداخل ونسي نفسه وهو منهمك في همة ونشاط يشارك في إعداد الموائد وترتيبها .

وبعد العشاء صدحت الفرقة الموسيقية بألحانها العذبة ، وانطلق المغني يترنم على أنغام الموسيقى التي كانت تنسكب في أسماع سلمان في نشوة خلقت به بعيداً في الفضاء الرحب ليلتقي بأميرة أحلامه بعيداً عن الأنظار في غفلة عن العيون . إنفض الحفل الساهر ، ولم يبق مع العريس إلا أهله وذووه والمقربون من أصدقائه الذين كرروا تهنئتهم له متمنين له زواجاً سعيداً وحياة مليئة بالصفاء والهناء ثم انصرفوا واحدهم تلو الآخر وكان سلمان آخر هؤلاء .

أوى سلمان إلى فراشه في ساعة متأخرة من الليل . أغمض عينيه لينام ولكن دون جدوى . خرج إلى الشرفة ليملأ صدره بالنسيم العليل ، لعل ذلك يخفف من النار المتأججة في قلبه . ومرة أخرى نسي نفسه في سكون الليل ورقة النسيم وصفاء السماء . الجو الشاعري من حوله زاد خياله خصباً وأفعم نفسه بالروى الوردية والأحلام السعيدة . راعه جمال القمر ، وأحس بأن نوره يتغلغل إلى أعماقه وكأنه يراه لأول مرة ، وأبهجه منظر النجوم تتلألأ وتراقص وكأنها تقيم عرساً في السماء للقمر . ما أسعد الإنسان حين يستمتع إلى دقائق قلبه فيجد لها معنى ويعرف لها طعماً : في معناها سر الوجود وفي طعمها لذة الحياة ، وما أشقاه حين تمضي دقائق قلبه بلا هدف فلا يكون لها معنى ولا طعم كدقائق الساعة تعدّ علينا الدقائق والثواني وتحصي ما ينقضي من أعمارنا ، عندها يفقد الدم دفنّه ويصبح مجرد ماء يروي العروق





الزواج ، فتهلل وجه الأب فرحاً وسروراً لذلك النبأ الذي كان ينتظره منذ مدة طويلة ، وأبدى استعداداً لبذل كل ما يستطيع لتحقيق رغبته ، ثم سأله عن إسم صاحبة الحظ السعيد التي اختارها ، ولما علم بأنها نورة ابنة أبي نايف جن جنونه ، فأرغى وأزبد ، وهدد وتوعد ، وأعلن عن رفضه القاطع ومعارضته الباتة لهذا الزواج .

الآن صدمة غير متوقعة لسلمان . ولكنه رغم ذلك لم ييأس ، فقال لوالده بكثير من الإصرار والثبات : إسمع يا والدي ! أنه يهمني أن أعرف السبب الذي من أجله اتخذت هذا الموقف ! فهل لك أن توضح لي جلية الأمر ؟! فقال أبوه بلهجة ملوفاً الشدة والحزم : هذا الزواج لن يكون ! أسمع ! لن يكون أبداً ! فقال سلمان : ومع ذلك أريد أن أعرف السبب ! فإما أقنعك أو أقنعني ! فقال الأب محتدأ : لن أسمح لك بالزواج من ابنة عدوي اللدود ! فقال سلمان مندهشاً : عدوك اللدود ؟! ومن أين

يليق بالآخر ، فإن كان لك رغبة في الاقتران بها فقل لي لأمهد لك السبيل ، واستأنفت تقول وهي تبسم : منذ زمن ونحن بانتظار خدمة كهذه ! منك الأمر وعلينا الطاعة ! فقال وهو يتبسم بدوره : لقد غلبتني يا مأكرة ! وما دام الأمر كذلك فافعلي ما بدا لك ! فقالت له بلهجة واثقة : طب نفساً أيها الأخ العزيز ! فإن أختك بذكائها ودهائها ستمهد لك السبيل وتضيء لك الضوء الأخضر لتعبر بسلام وأمان .

وفي مساء اليوم التالي أفضت «لولوة» إلى سلمان بأنها قد ذكرته عند «نورة» وأنها أغرقت في مدح شمائله وأخلاقه بعد أن عرفت منها أنها ليست مخطوبة ، وقد لست منها ميلاً ! إليه لا يقل عن ميله إليها ، وبذلك أصبح الطريق أمامه ممهداً ولم يبق عليه إلا أن يتخذ أهبة للعبور بعد أن أضاءت له الضوء الأخضر .

تحرك سلمان بسرعة ، فلم يشأ أن يضيع الوقت فتفلت منه الفرصة ، وبلهجة الواثق من نفسه أفضى إلى والده برغبته في

فدفعني الفضول وحب الاستطلاع إلى السؤال عنها ! فقالت وهي تحدق في وجهه لترى وقع كلماتها عليه : حسناً ! اسمها «نورة» عمرها عشرون سنة . خريجة معهد المعلمات ، وهي زميلتي في التدريس ، وأبوها صاحب مكتب عقاري ، ماذا تريد أكثر من ذلك ؟! هل استرحت الآن ؟! فقال وقد استطاع أن يلتقط أنفاسه قليلاً : لقد أوليت الأمر يا «لولوة» أهمية أكثر من اللازم ! فقالت في مكر ودهاء وهي تحاصره : لست أنا التي فعلت ذلك ولكنك أنت ! لقد زارتني الكثيرات من الزميلات والصديقات ، ولكنك لم تسألني يوماً عن إحداهن ، يبدو أنها الوحيدة من بينهن جميعاً التي طرقت باب قلبك ! أليس كذلك ؟! فقال وقد فوجئ بها تفتح مشاعره في هجوم كاسح لم يحسب له حساباً : الحقيقة يا لولوة كما تقولين ! فما رأيك في «نورة» ؟! فقالت وقد أحست بنشوة الانتصار عليه : الآن فقط نطقت بالحق ! أما رأيي فهي فتاة رائعة الجمال ، رفيعة الخلق ، كلا كما

تعرفه ؟ وما سر هذه العداوة ؟! فقال الأب : هذا شيء مضي وانقضى ولا داعي لاثارته من جديد ! المهم أن تبتعد عن هذا الطريق ، وفي البلد مئات البنات اللواتي يجعلننا في غنى عن أبي نايف وبناته ! فقال سلمان : حتى أبتعد عن هذا الطريق فلا بد لي من معرفة السبب ! فقال الأب وقد غلب على أمره : كان هذا منذ أكثر من عشرين سنة ، كنت أنا وأبو نايف شريكين في تجارة ، فذب بيننا خلاف استحكم حتى انتهى إلى قطيعة تامة ، ولست أريد أن أصل اليوم ما انقطع منذ سنين ! لقد كنت صاحب الحق ! وكان أبو نايف هو المتجني علي ! أنني لا أطيق سماع اسمه ! فكيف تريدني أن أسعى إليه وأطلب لك يد ابنته ؟! فقال سلمان : نشوب الخلافات يا والدي بين الناس أمر ممكن في كل حين ، ولكن ليس معنى هذا أن ينتهي كل خلاف بالقطيعة التامة والعداوة المستحكمة ، كل مشكلة ولها حل ، والحق في النهاية أحق أن يتبع ، فالعن الشيطان ! ولندع التسامح والحب يمحوا من قلوبنا الحقد والكراهية ! ولنترك هذا الزواج يصل ما انقطع بينكما من صلات الود والصدقة ! فقال الأب في عناد : من المستحيل أن أسعى إلى أبي نايف في مثل هذا الأمر ! ثم أنني لا آمن أن يرفض طلبنا فيكون العار الذي لا يمحي إلى الأبد ! فقال سلمان وقد اشتتم من كلمات أبيه رائحة اللين والموافقة : أترك الأمر لي إذن يا والدي ! وثق دائماً من أنني لا أرضى إلا أن تكون مرفوع الرأس موفور الكرامة !

خلا سلمان إلى نفسه يقلب الأمر على وجوهه بحثاً عن مخرج لا يجرح فيه مشاعر والده ولا ينال من كرامته ، ولم يجد أمامه من حل سوى أن ينهض بالعبء وحده وأن يسوي مشكلته بنفسه .

وفي مساء اليوم التالي كانت سيارة سلمان الفارغة أمام « فيلا » أبي

نايف بعد أن اهتدى إلى عنوانه من دليل التلفون . وفوجيء أبو نايف بهذا الزائر الغريب الذي زاره على غير موعد ودون أن يكون له به سابق معرفة . ولاحظ سلمان علامات الدهشة والاستغراب على وجه أبي نايف فبادر وعرفه بنفسه قائلاً : سلمان صالح ! لم يكد الاسم يصل إلى أسماع أبي نايف حتى فغر فاه وأراد أن يقول شيئاً ولكنه تذكر أن الرجل في بيته ولا يليق به أن يبادره بغير الترحيب ، فكظم غيظه وتمتم قائلاً : أهلاً وسهلاً ! فاستأنف سلمان حديثه وقال : جئتك يا أبا نايف أطلب يد ابنتك الآنسة نورة ! وأنا أطمع أن لا تضن علي بهذا الشرف ! انتفض أبو نايف كمن صعقه تيسار كهربائي ، ولم يستطع هذه المرة أن يغالب مشاعره ، فقال دون أن يحاول إخفاء الثورة التي تحدث في جوفه : لا ! لا ! هذا لن يكون أبداً ! لن يكون ! أنسيت ما كان بيني وبين أهلك ؟! بالله عليك لا تذكرني بالماضي ! ان هذا يؤلمني كثيراً ويضايقني ! ان جراحه لم تندمل بعد في قلبي ! فقال سلمان متودداً : لا تقل هذا يا عم ! ما جئت حتى أزيد من آلامك وأضايقت ! ولم أقصد أن أفتح في قلبك جراح الماضي ! إنما جئت لكي أقيم بين الماضي والحاضر جسراً من المحبة والوئام والصدقة على أنقاض الخصام والجفاء والقطيعة ! فقال أبو نايف : بين الماضي والحاضر هوة سحيقة تجعل من المستحيل الوصل بينهما ! فقال سلمان : إذا صدقت النيات فبالإمكان والحب يمكن ردم هذه الهوة إلى الأبد . فقال أبو نايف : القلوب مثل الزجاج ، فإذا انكسرت استحالة جبرها ! فقال سلمان باسم : ومن قال هذا يا عم أبا نايف ؟! كل شيء قد تقدم اليوم ، وبفضل العلم أصبح بالإمكان إجراء أدق العمليات الجراحية لأشد القلوب مرضاً ، وقلوبنا والحمد لله بخير ولم تصل إلى مثل هذه الدرجة من المرض !

ابتسم أبو نايف بدوره وقال : والخلاصة ! ما الذي تريده الآن ؟! فقال سلمان وقد تهلل وجهه فرحاً : باختصار ! أريد جمع شمل الأسترتين على الحب والوفاء وربطهما من جديد بروابط الأخاء والصدقة والقربى ، وأن أتوج هذا الرباط بشرف الاقتران بكريمتكم « نورة » فماذا تقول يا عم أبا نايف ؟! أطرق أبو نايف قليلاً ثم قال : هل هذا رأيك أنت فقط ؟! فقال سلمان جاداً : لا يا عم أبا نايف ! أبي أيضاً يشاركني هذا الرأي ! وجميع الأهل يتطلعون إلى الساعة التي تعود فيها المياه إلى مجاريها ! فقال أبو نايف : وما دام أبوك يشاركك هذا الرأي فما الذي منعه من الحضور إلى هنا بنفسه ؟! فقال سلمان : كان يوده أن يفعل ولكنه خشي أن ترده خائباً فتكون صدمة قد لا يتحملها ؟! فقال أبو نايف : معاذ الله أن أرده خائباً وهو في بيتي ! ومعاذ الله أن أرفض دعوته وهو يدعوني إلى الخير والحق والصلاح ! لم يصدق سلمان أنه يسمع ما سمع ، فقام إلى العم أبي نايف وقبل رأسه ، وحمد الله على توفيقه له في مسعاه . ولم يتمالك نفسه من شدة الفرح فهب واقفاً واستأذن في الانصراف ليظهر إلى أهله يحمل إليهم البشري السعيدة .

وفي مساء الغد توجه سلمان ووالده وأخته « لولوة » إلى فيلا أبي نايف يحملون معهم الهدايا ، وهناك التقت العيون بالعيون وخفقت القلوب للقلوب ، وانهزمت الكراهية أمام طوفان الحب الجارف ، ومحا التسامح قسام الحقد والضغينة من الصدور ، وطويت في لحظات عشرون عاماً من القطيعة والجفاء ليلداً معها عهد من الصفاء . وبين ضحكات الجميع التي كانت تنطلق بين حين وآخر كان سلمان ونوره يسترقان النظر ، وعبر العيون كانت الاحاديث تنتقل من القلب إلى القلب •

و محمد، صانك الله
رايت بوجهك الدنيا
يرد الغصب في قلب
تهش لقرنه ووحى
وليس سواك من أحد
ولا جفاكك فمها
جمالاً أنت معناه
زمان الجذب أبلاه
وتطرب حين القاء
تسر العين لقياء

للشاعر:

علي الفقي

و محمد، كنت لي بالأمس أحلاماً أناجها
وكلمات في غير الفيسبوك تغريبي وأغريها
فلما لحقت لي لاحت
لأنك النعمة الكبرى
وأنت أعزّ لو تدرى
وما أحل تجليها !!
تعال الله مديها
من الدنيا وما فيها

أحببتك وادعياً كالعالم، أو كالزهرة البكر
بريناسا من عطايا الأرض معصوماً من الؤزر
تخلق سابعاً كالطيف صداداً مسع الطير !
بواد زاهر بالنبور، والحفلة والعطير !
تزلزل برق ماله السال بين مروج الغدير

أحبك حينما تنفوس
رقيق الحس لا بالسوك عطفاً قلبه الحاني
بمراه الله من نور
يقسم حبه يني
وأوليسه الوفاء المحض وجسدنا بوجوده



الصَّغِيرُ

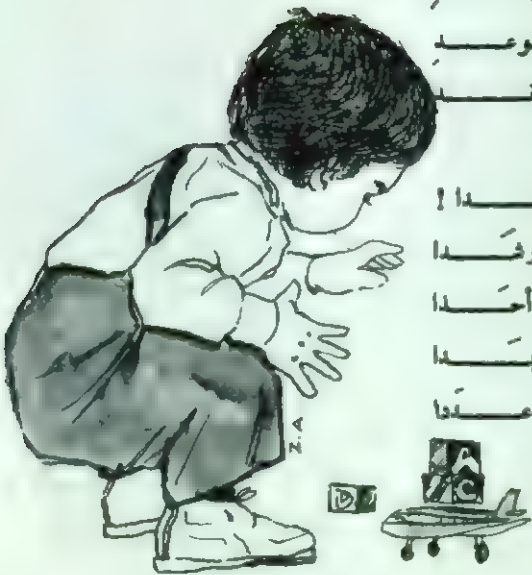
أحبَّكَ حينما تلهو عن الدنيا بلعبتك
وتفرُّها فان هربت تشيِّر لها بقبحتك
وترقبها عل مفس فان عادت لوزتك
أخذت تعفها عطفاً وتمنُّ في صوتك
ولا تلبث أن تحنو عليها بعد لوتك

أحبَّكَ حينما تعبكَ بالصفاء والغيالي
وتلقني كل ما يدنو إل قلبك من عال
ولا تسدري السدي تفد ما يفنيه من مال
أحبَّ إلي ما يرميك في يدي واللال
وكل منائي أن تحيا قريباً العين والبال

رجوتك الفد المأمول سيفاً مرهف الحدة
تهدم بكل ما يمو عل الغاية والقصد
رجوتك الفد المشرق سباقاً إلى المجد
أبي النفس، جم العزم، حراً صادق الوعد
تخلص من ريار النفس أو من لوفة الحقد

« محمد » كمن عل ففك بعد الفد محمداً !
يحيى لك ان أخلصت في مرعاته رشداً
ولا تأمن عل أمرك من هذا السورى أحداً
وحاذر ما استطعت الناس تأمن شرهم أبداً
فكم في الناس علات تطبق بقرها عداً

علي الفقي / القاهرة



وأكسيد المغنيزيوم ، وأكسيد الحديد ، وتحديد علاقتها بالتأثير الذي تسببه الهيدروكربونات على الرئتين .

تسعى صناعة الزيت لتحقيق هدف مهم هو المحافظة على الهواء والماء من شوائب التلوث بغية تأمين ظروف بيئية صحية . ومع أن بلوغ هذا الهدف ليس بالأمر اليسير إلا أنه يعتقد أن بالامكان تذليل العقبات التي قد تعترض سبيل علماء الأبحاث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود .

ويقول رجال صناعة الزيت إنه على الرغم من الحاجة المتزايدة إلى الطاقة ، فإن نتائج المساعي التي يبذلونها في هذا السبيل تبدو مشجعة إلى حد معقول ، وهم يشيرون بذلك إلى الدليل العلمي الذي لا يرقى

العلمية لحل هذه الأزمة البيئية والتحكم في أبعادها قبل أن يستفحل أمرها .. إن تلوث البيئة قديم قدم الإنسان على الأرض ، بل هو قديم قدم الأرض نفسها . وفي العصر الحديث وبعد أن أخذت المدن تزدهم بالسكان ، بدأت مشكلة التلوث في الظهور . ومع اتساع أبعاد هذه المشكلة ، فقد أصبح من الضروري بمكان أن تتضافر جهود المجتمعات على اختلاف مستوياتها للتغلب عليها ومعالجة أسبابها . ومن الوجهة الصناعية ، فإن كثيراً من الجهات المختصة تعكف حالياً على دراسة التأثيرات البيولوجية الناتجة عن الدقائق الناعمة لأنواع مختلفة من الغبار والهباء التي تنتشر عادة في المدن المكتظة بالسكان ، مثل الكربون وأكسيد الألومنيوم ،

والهواء نسمة الحياة ونسغها . بهما تدوم وتبقى وبدونهما تنعدم وتفنى . وللمحافظة على وجود هذه الحياة وديمومة كيانها فلا بد من توفر بيئة نقية هوائها صافية مياهها .. غير أن ثمة مشكلة دقيقة أخذت تبرز أمام المهندسين والباحثين ، وتستقطب اهتمامهم . هي مشكلة تلوث البيئة لا سيما في المدن الكبرى المكتظة بالسكان والمزدحمة بالسيارات وغيرها من وسائل النقل الأخرى .. وفي سبيل مجابهة هذه المشكلة الدقيقة وما يترتب عليها من أضرار يصعب التكهن بنتائجها . يبذل العلماء والاختصاصيون ورجال الصناعة بالتعاون مع حكوماتهم ومؤسساتهم . جهوداً دائبة ومحاولات متواصلة بحثاً عن أجدى الوسائل

حلول علمية تسهل فهم تنقية البيئة

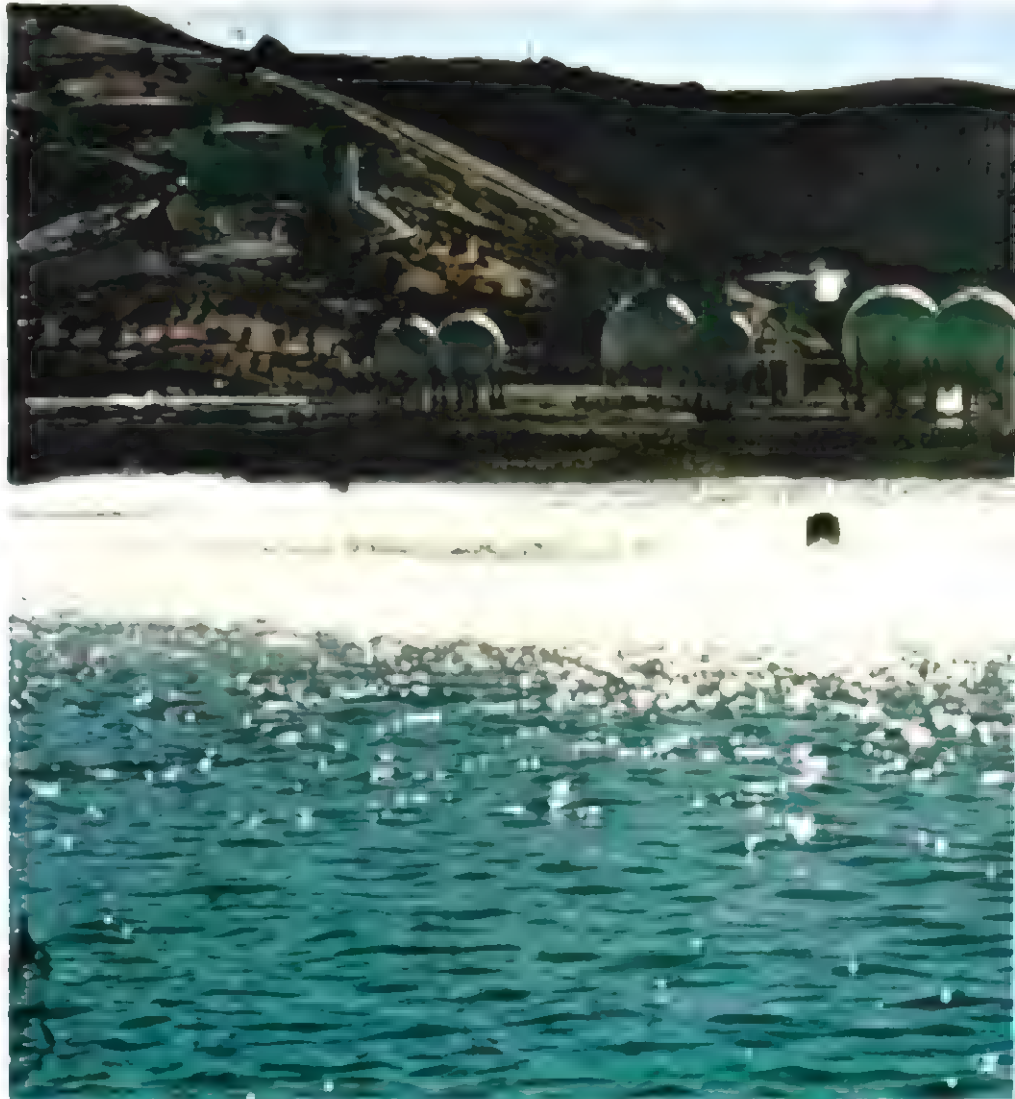
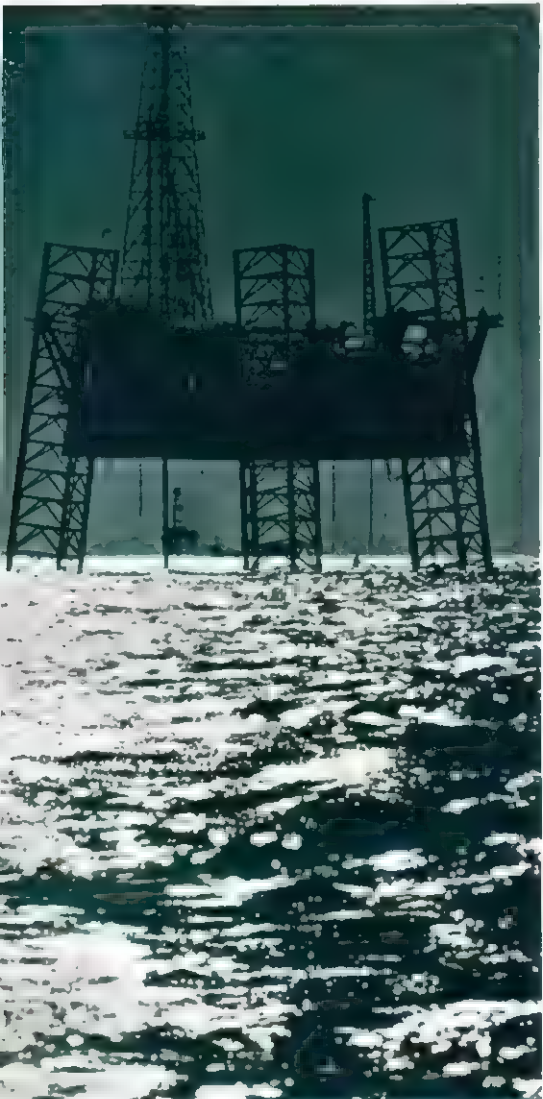
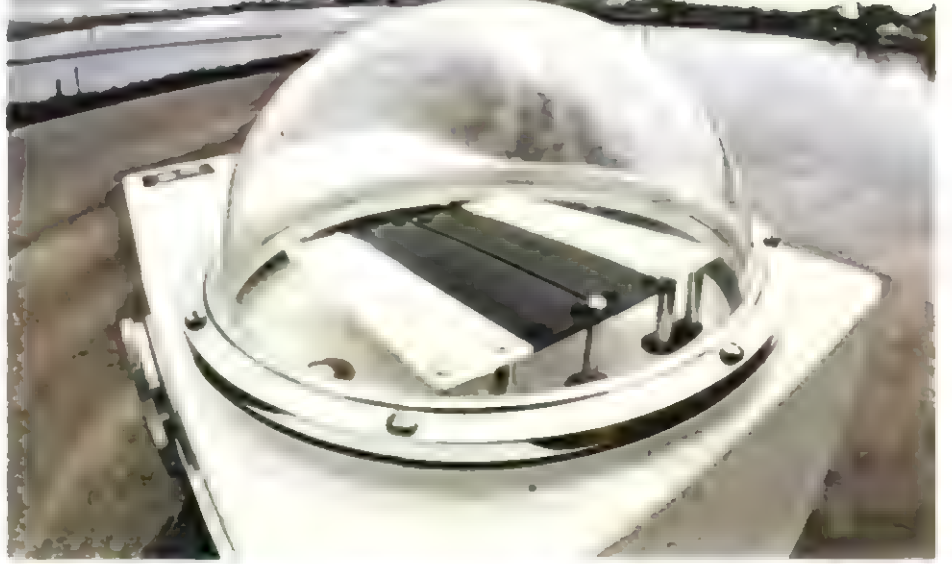


١ - حوض للماء يستخدم في عملية قياس التأكسد في معامل تكرير الزيت .

٢ - جهاز قياس الإشعاع الشمسي ، وهو من الأجهزة الحديثة لتقييم نسبة التأكسد في معامل التكرير .

٣ - إحدى منصات الحفر البحرية التابعة لشركة شيفرون حيث تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع تلوث مياه البحر .

إليه الشك وهو أن البترول يولد الطاقة ويؤمن المنتجات التي تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لتلبية معظم متطلبات الحياة العملية والكمالية . فعلى سبيل المثال . تم اشتقاق أنواع جديدة من الوقود عالية الحرارة لاستخدامها في محركات جديدة جرى تطويرها من شأنها أن تقلل من التلوث الناجم عن عملية الاحتراق . وقد أمكن بفضل ذلك تقليل نسبة ثمانين في المائة من الهيدروكربون الذي يتولد من تأثير احتراق الوقود فيها . كما أمكن خفض نسبة ٦٥ في المائة من أول أكسيد الكربون الذي تنفثه السيارة في الهواء . ولعل الهدف من هذه التحسينات هو الحد من إنتشار الغازات الضارة المنبعثة عن احتراق الوقود والتي تشكل عاملاً مهماً في تلوث الهواء





أحد العلماء يجري اختبارات دقيقة لمعرفة مقدار التلوث الذي ينتج العادم في السيارات ، في محاولة للحد من انتشار المواد السامة المسببة لتلوث البيئة.



أنفقت إحدى شركات البترول العالمية حوالي ١٤٠ مليون دولار على الأبحاث التي تجريها للحد من أخطار التلوث.

والبيئة . وكان من نتيجة هذه التحسينات التي طرأت على تصميم المحركات ذات الاحتراق الداخلي أن قلت نسبة التلوث بشكل ملحوظ ولا سيما في المدن الكبرى رغم تزايد عدد السكان بل وعدد السيارات فيها .

هذا ويواصل رجال الأبحاث في صناعة الزيت دراساتهم وأبحاثهم الرامية إلى التقليل من نسبة تلوث الهواء . ويقول أحد رجال أبحاث الزيت إنه بالرغم من التحسينات التي أدخلت على المرافق الصناعية ، فإن شركات الزيت ما زالت تواجه جهوداً ومحاولات جادة بغية التوصل إلى حلول ناجعة لهذه المشكلة البيئية الدقيقة .

وتشير الإحصاءات إلى أن شركات الزيت الأمريكية قد أنفقت أكثر من ثلاثة بلايين دولار خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٠ على مكافحة التلوث . كما أن الشركات والمؤسسات الصناعية العالمية الأخرى ما زالت تبذل جهوداً موسعة ضمن إطار الحملة العلمية التي تبنتها من أجل الحفاظ على البيئة من أخطار التلوث . وقد رصدت لهذا الغرض مبالغ ضخمة لإنفاقها على الأبحاث العلمية المختلفة ، وبناء المختبرات التي ستسهم ولا شك في الحد من أخطار تلوث البيئة . كما تبذل هذه المؤسسات الصناعية العالمية عناية كبيرة لإزاء تحسين منشأتها ومرافقها بشكل يتفق ومقاييس الصحة البيئية . ولعل من بين الخطوات الإيجابية التي قامت بها بعض شركات الزيت العالمية حيال مشكلة التلوث ، إجراء تحسينات على مرافق التصنيع للحد من عناصر تلوث الهواء الخمس الرئيسية وهي الدخان ، والهيدروكربونات ، ومركبات الكبريت ، والأجسام الدقيقة ، وغاز أول أكسيد الكربون . ومن بين هذه التحسينات إنشاء أفران حديثة تقوم بحرق الوقود بشكل يمنع تصاعد الدخان ، واستخدام صهاريج

المتطيرة التي ينفثها عادم السيارة ، كذلك أدت إلى إنتاج أنواع من الأسمدة الكيماوية تتحلل مع التربة بسرعة وتتحول إلى مركبات نافعة مفيدة .

لا شك في أن هذه الخطوات العلمية لتؤكد الدور البارز الذي تلعبه صناعة الزيت في المحافظة على البيئة ومدى الجهود التي تبذلها من أجل التحكم في مشاكل تلوث الهواء .

إن تسخير الوسائل العلمية الحديثة المتطورة والتعاون بين علماء البيئة والمؤسسات الصناعية وغيرها من الجهود والمحاولات ، كل هذه العوامل مجتمعة ، تحمل على التفاؤل في تحقيق الهدف المنشود وهو التحكم في مصادر التلوث وبالتالي توفير بيئة صحية خالية من الشوائب .

خزن خاصة ذات سقف عائم وذلك لمنع تسرب الأبخرة المتولدة عن الفضلات الهيدروكربونية ، وكذلك استخدام أجهزة الترسيب الألكتروليتية وأخرى خاصة بتخزين المياه ومعالجتها . كما تشمل هذه التحسينات تطوير طريقة لمعالجة فضلات المياه التي تستعيد كبريتور الهيدروجين والأمونيا من فضلات المياه وجعلها قابلة للاستخدام مرة أخرى بالإضافة إلى إنتاج أنواع ممتازة من الزيوت والوقود تحتوي على نسبة ضئيلة من الكبريت والرصاص .

هذا وقد أدت الأبحاث التي أجريت على وقود السيارات إلى تطوير مركب « Polybutene Amine » الذي يعمل على التقليل من الضرر الناجم عن الذرات

البحث عن حلول عملية لمشكلة التلوث

توصل لفيف من الباحثين إلى أن بعض الغازات الضارة الصادرة عن السيارات تتحول خلال شبكة الغاز العادم . وفي حال درجات الحرارة العالية . إلى غازات غير ضارة مثل النيتروجين وثاني أكسيد الكربون والماء . ويجري التحقق من ذلك من خلال تحليل غاز العادم أثناء مروره في « المفاعل الحراري » المقترح إحلاله محل أنبوب العادم التقليدي . وقد جمعت المعلومات الأساسية المتعلقة بمثل هذه الدراسات من أجل وضع برنامج للحاسبات الالكترونية للاستعانة به في البحث عن أفضل التصميم « للمفاعل الحراري » المزمع استعماله في عادم السيارات في المستقبل .



إحدى الآبار المنتجة في لوس انجلوس ، وقد جرى تغليفها بمود عازلة للصوت .



نموذج لإحدى محطات الخدمة الحديثة ، وقد روعي في تصميمها المحافظة على البيئة المجاورة.

كما وأن ثمة خطوة أخرى قد اتخذت مؤخراً للتخلص من تلوث الهواء الناجم عن السيارات ، وذلك بتطوير الأنواع الممتازة من وقود الاحتراق وزيوت المحركات للتقليل من تولد الغاز العادم ونسبة تلويثها للهواء . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن شركات الزيت الكبرى في العالم تسعى اليوم جاهدة لإيجاد حلول جذرية لهذه المشكلة بتحسين صفات الوقود نفسه . كما تقوم الشركات الصانعة للسيارات بتطوير بعض أجزاء المحرك كجهاز خلط الهواء بالبنزين قبل الاحتراق - Carburetor الذي يعتبر من الأجزاء المهمة التي أخذت تستأثر باهتمام رجال الأبحاث من أجل التقليل من الترسبات والأوساخ المتركة التي تؤثر في فعاليته .

وما دامت المشكلة في جهاز الخلط هذا ، قد تحددت أبعادها ، فإن الحل الملائم لها يكمن في إيجاد نوع من البنزين يساعد على تنظيف هذا الجهاز وصمام الوقود وظيفته .

في أوائل الستينات من القرن الحالي استطاع الباحثون إنتاج نوع جديد من المركبات ذي صفات فريدة ، وقدرة أداء عالية لإضافته إلى وقود السيارات . وهذا النوع الجديد يحتوي على أمينات بوليبيوتين - Polybutene Amines وفي السنوات الأخيرة من العقد الفائت . تمكنت شركة من إنتاج المركب المعروف باسم « شيفرون - ف- ٣١٠ » ، والذي أثبتت التجارب والتحسينات المتواصلة فعاليته وجدواه في

إزالة الأوساخ المتركة على جهاز خلط البنزين والهواء وتنظيفه ، والتقليل من نسبة تولد الغاز الملوث للهواء ، وصيانة المحركات الجديدة من عوامل التلف والعطب التي تتولد عادة عن تراكم الترسبات . لذلك فقد اعتبر هذا الانجاز خطوة مهمة في سبيل تطوير محرك ممتاز ذي أداء فعال . ومن ناحية أخرى ، فقد تم تجريب هذا المركب الجديد على السيارات الكثيرة الاستعمال ، بإضافته إلى البنزين . وكانت النتيجة أن أنخفضت نسبة الهيدروكربونات غير المحترقة إلى حوالي ٢٥ في المائة ، وأول أكسيد الكربون إلى حوالي ٤٠ في المائة . وذلك بعد أن قطعت تلك السيارات ما بين ٧٠٠ إلى ٢٠٠٠ ميل .

ومن بين المقترحات التي أخذت بعين الاعتبار بالنسبة لمواصفات المحركات ذات الاحتراق الداخلي ، جعل كمية أول أكسيد الكربون المنبعثة عن ماسورة العادم في السيارة أقل من أحد عشر غراماً في الميل الواحد ، والهيدروكربونات غير المحترقة احتراقاً كاملاً أقل من نصف غرام . وأكاسيد النيتروجين أقل من تسعة أعشار الغرام . والدقائق الناعمة الأخرى أقل من عُشر الغرام .

أجل .. إن الخطوات العلمية الرامية إلى إحداث تطوير في تصميم المحرك ذي الاحتراق الداخلي أو إدخال تعديلات على مواصفات أنواع الوقود والمحروقات المناسبة لهذا المحرك ، إنما سيكون لها تأثير في الحد من ازدياد تلوث الهواء عن طريقة عادم هذه المحركات .

وعلى الصعيد العربي ، جرت مؤخراً محادثات بين المملكة العربية السعودية وكل من العراق ، وقطر ، والبحرين ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، حول فكرة إنشاء مركز في البصرة لحماية مياه الخليج من التلوث .



محرك سيارة مزود بأجهزة خاصة للحد من تلوث البيئة .

أخبار الزيت



معمل تجزئة الغاز الطبيعي السائل

تم انجاز حوالي خمسين في المئة من معمل تجزئة الغاز الطبيعي السائل والفرضة التابعة له في مركز معالجة الغاز وتصنيعه بالجعيمة الواقعة على مسافة ٣٢ كيلو متراً إلى الشمال من رأس تنورة .

وهذا المجمع الصناعي هو أحد المراكز الرئيسية في برنامج الحكومة السعودية لتجميع الغاز وتصنيعه الذي تقوم به أرامكو بتكليف من الحكومة . ويتألف مركز الجعيمة من وحدتين للتجزئة والمعالجة . ومرجل . ومعمل . وسبعة خزانات لغاز البترول السائل سعة كل منها ٦٠٠ ٠٠٠ برميل . وعدد من وحدات التبريد ومجموعة من الدعائم اللازمة لحمل الأنابيب التي سيبلغ طولها نحو عشرة كيلومترات . وستقوم هذه الشبكة من الأنابيب بنقل غاز البترول السائل إلى فرضتين جديدتين ستقامان في عرض البحر مقابل الجعيمة .

معدنم للطاقة الكهربائية

بدىء مؤخراً بتشغيل ثلاثة من المولدات الدوامية التي تعمل باحتراق الغاز في معمل توليد الطاقة الكهربائية الجديد بشدقم . وهي الوحدات ٣ و ٤ و ٥ وتبلغ طاقة كل منها ٧٦ ميغاواط . ويجري حالياً إجراء الاختبارات اللازمة على وحدتين مماثلتين هما رقم ١ و ٢ بهدف تشغيلهما في المستقبل القريب . ويعتبر هذا المعمل الجديد واحداً من محطات توليد الطاقة الرئيسية على طول شبكة الطاقة التي تبلغ قوتها ٢٣٠ كيلو فولت والتي تشكل العمود الفقري لمشاريع الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية (سكيكو) . وتمتد هذه الشبكة التي سيبلغ طولها في النهاية حوالي ١٠١٦ كيلو متراً . من السفانية في الشمال الى العثمانية في الجنوب .

المصوورة

صيانة عوامات (الارصاد) في رأس تنورة

أجرت أرامكو مؤخراً ولأول مرة صيانة عامة لثلاث عوامات ارساء برباط منفرد . وكان يتطلب سابقاً لاجراء مثل هذه العملية ارسال العوامة إلى ساحة اصلاح السفن . وتستخدم هذه العوامات الثلاث في شحن الزيت من الجعيمة ، ويربو استعمالها بمعدل مرتين أو اربع مرات على استعمال أية عوامات أخرى مشابهة في العالم . ويبلغ وزن العوامة الواحدة حوالي ٤٣٠ طناً ، وقطرها ٥٨ قدماً وارتفاعها ٢٠ قدماً . وتحتاج كل منها إلى شهرين لاتمام صيانتها . هذا وقد انجزت أعمال الصيانة اللازمة للعوامات الثلاث واعيدت إلى البحر على مسافة ١٥ كيلو متراً من الشاطئ مقابل الجعيمة . وقد مرت العوامات الثلاث بعملية تنظيف شاملة وتم استبدال القطع الضرورية وتعديل اجزائها بغية تحسين ادائها واطالة مدة خدمتها .



وزب جبريل الذوهد (الحري) في رأس تنورة

وصل الى الفرضة الغربية برأس تنورة مؤخراً القارب «كاران رقم - ٧» ويبلغ وزنه ٣٦٩ طناً . وقد تم صنعه لحساب أرامكو في سنغافورة . وهو مزود بالمعدات اللازمة وانضم للخدمة كقارب للمسح البحري في أرامكو . ولقد جرى تصميم هذا القارب الجديد للقيام بمهام متعددة خاصة بعلم مياه البحار . بالإضافة إلى تفقد خطوط الأنابيب الممتدة تحت الماء . ومواقع المنصات وقنوات الملاحة البحرية وتعيين مواقع الآبار ، ومنارات الملاحة ومنشآت الزيت الاخرى التابعة لأرامكو في المنطقة المغمورة . ويبلغ طول القارب الجديد ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ قدماً وله غاطس طوله تسعة أقدام . وهو مزود بمحركين من نوع «كاتربلر» يعملان بالديزل يمكن أن يولدا طاقة تبلغ ١١٣٠ حصاناً . كما انه مزود بمحول للطاقة لقياس العمق الصوتي . وتخطيط الأعماق ، اضافة إلى وجود جهاز جانبي لمسح أرضية البحر . ومن المعدات والاجهزة الاخرى التي يشتمل عليها القارب جهاز «جبروسكوب» ومهمته ضغط توازن القارب وتحديد الاتجاه ، وجهاز ضبط تلقائي . كما يحمل القارب على ظهره قارب المسح في المياه الضحلة «تاروت رقم - ١» الذي يستطيع القيام بأعمال المسح البحري في مياه عمقها ٢,٥ من الأقدام . هذا ويعمل على القارب فريق من المساحين يتراوح عددهم بين سبعة وعشرة مساحين .





الخوض الجاف في رأس تنورة

بدأ الخوض الجاف في رأس تنورة نشاطه باستقبال قارب السحب « مرجان رقم - ١ » وهذه هي أول مرة يجري فيها إصلاح قارب وزنه ٨٠٠ طن في هذا المرفق الحيوي . وقد استغرق إصلاح القارب « مرجان - ١ » اثني عشر يوماً ، وهي مدة أقل من نصف الوقت اللازم لإصلاح مثل هذا القارب فيما لو أرسل إلى خارج المملكة . وقد تم في الخوض الجاف سحب العمود الذيلي للقارب حيث نظف ، وفحص بدقة ، ثم أعيد إلى مكانه ، كما جرى تنظيف الصمامات واستبدال التالفة منها بأخرى جديدة . بالإضافة إلى سفع هيكل القارب بالرميل وصقله وتنظيفه ثم طلائه .

والجدير بالذكر ان جميع قوارب أرامكو المستعملة في الاعمال البحرية المتنوعة يجري ادخالها إلى الخوض الجاف مرة في السنة لصيانتها . ويضم اسطول أرامكو من القوارب حالياً ٩٠ قارباً .



مركز شدم لمعالجة النفط

من الغاز الجاف للاستعمال في الاغراض الصناعية ، وتوليد الطاقة ، وتحلية مياه البحر ، بالإضافة الى الايثان الذي يستعمل لقيماً في مجمعات الحكومة للصناعات البتروكيميائية المزمع اقامتها في الجبيل على الخليج وفي ينبع على البحر الاحمر . ونحو ٤٠٠٠ طن في اليوم من عنصر الكبريت . ومن المقرر أن يبدأ تشغيل المرحلة الأولى من هذا البرنامج الكبير في منتصف عام ١٩٨٠ .

هذا وبشكل تجميع الغازات المرافقة للزيت الخام العمود الفقري لهذا البرنامج . وتجري تجميع هذه الغازات في ثلاثة مراكز تمتاز بمواقعها الاستراتيجية واكبرها مركز شدم ثم مركز البري فمركز العثمانية . ويجري في هذه المراكز معالجة الغاز بازالة كبريتيد الهيدروجين وثاني اكسيد الكربون منه واستخلاص سوائل الغاز الطبيعي ، وضغط غاز الوقود الجاف الحلو ومن ثم توزيعه لتزويد المناطق الصناعية ، بما في ذلك الجبيل والدمام ، بالوقود اللازم لها .

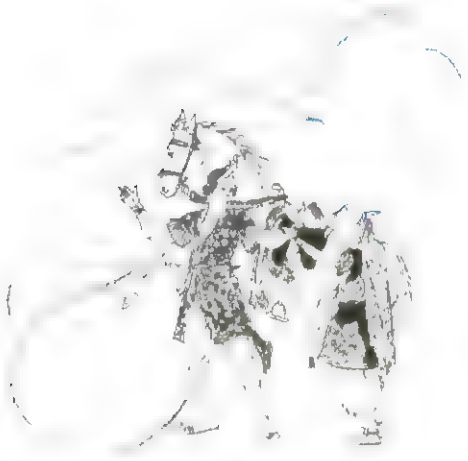
يؤلف مركز شدم لمعالجة الغاز الطبيعي جزءاً رئيسياً من برنامج الحكومة لتجميع الغاز ومعالجته وقد انجز منه حتى الآن أكثر من ٥٠ في المئة . وقد بدأ العمل لانجاز برنامج الحكومة لتجميع الغاز ومعالجته عام ١٩٧٥ ، حينما كلفت الحكومة العربية السعودية شركة أرامكو بتصميمه وانشائه وتشغيله . ومن المنتظر انجاز شبكة الغاز بأكملها في عام ١٩٨٥ ، وعندئذ يمكن تجميع الغاز الرطب المرافق من حقول الزيت المنتجة ، ومن ثم معالجته وتجزئته لانتاج غاز الوقود الجاف لاستخدامه في الاغراض الصناعية ، والايثان لاستعماله لقيماً للمشاريع البتروكيميائية ، والبروبان والبوتان والبنزين الطبيعي للتصدير وللأغراض الصناعية : وسيؤمن الايثان اللقيم اللازم للمجمع الصناعي الذي تنوي الحكومة اقامته على البحر الاحمر .

وقد جرى تصميم الشبكة بحيث تستطيع تجميع ومعالجة حوالي ثلاثة بلايين قدم مكعب من الغاز «الرطب» المرافق للزيت الخام لانتاج نحو ١,٦ بليون قدم مكعب



التعرف على صورة البطل في جذور القصة العربية

بقلم: الأستاذ نبيه شعار



أو مقدمات كافية . لكنه متحد بالبيئة اتحاداً يجعل منهما معاً صيغة واحدة .. من صفاته كذلك : التسطیح . إذ ليس له ذلك البعد التراجيدي الذي لنظرائه في الأصول اليونانية القديمة . حيث يتصارع وقوى الشر ، نقيضه . ففي « ألف ليلة وليلة » يتحدد الصراع في اتجاهين : الأول بين البطل وبين نفسه . والثاني قوامه الفردية المحددة في مجالدة الصبر واتباعه .. ولا تكون هذه المجالدة من أجل الوصول إلى غاية محددة وواضحة دائماً . بل هي مجالدة غائية متروكة لاتساق المناسبات وتوفر المصادفات .

ومن هنا . نود أن نذهب إلى القول بأن البطل في « ألف ليلة وليلة » لا يملك تواصلًا مع بيئته إلا من زاوية شحذ العواطف للحدب عليه . حذباً تعاطفياً . غير عقلي ولا ارادي . دوافعه الاعجاب الفطري . الذي يبذله المرء حيال حالة من حالات الاحباط أو الامتهان أو السقوط التي يتعرض له امرؤ آخر .. شفقة عليه لكثرة ما يكابده من آلام . ومن صعاب يعني . وكثيراً ما يفلح ، بتجاوزها بل اجتيازها . وصولاً إلى بغية ما ، تظهر فجأة . ولكن .. ما هي هذه الـ « بغية » ؟ ما مدى اتساعها واقترابها من هموم الآخرين ؟

في الغالب . هي التواصل مع المحبوب في صيغة أو أخرى . ومن أجل هذا التواصل فقط . يعاني البطل عواقب شديدة . حتى تمكنه « الحيلة » و « الذكاء » و « المصادفة » من تخطيها دون كلل .

ولكثرة افراط المؤلف . أو المؤلفين أو الواضعين أو المتواترين . في اختلاق وسرد كل ما في مكنة الخيال على

.. كإطار لهذا المقال ومتكاً . نود أن نذهب منذ البداية إلى أن القصة العربية . بأشكالها وأطوالها المختلفة . لم ترق إلى اصطناع التأثير المطلوب عند من تتوجه إليهم من القراء ..! بمعنى آخر . لم تستطع إلا أن تظل ضمن إطار تعاطف المتلقي مع بطلها من حيث هو حالة فردية . فهي لم تدخل المتلقي دائرة البحث عن جذور البطل البيئية التي تفسر تصرفاً ما . يفرض من خلال الظرف الحياتي المقبول أو المفروض .

فلماذا ؟

ولأنه لا يمكن أن نعتبر القصة العربية تتحرك في مدار أجوف أو ابتدأت هكذا . لمجرد أن العرب . أو الشرق . اتصلوا بالغرب . لا بد إذن . من رد هذه القصة إلى أصولها القديمة . وهذه العودة الواجبة إلى الأصول توقفنا على أن قصتنا المعاصرة ظلت طويلاً مأخوذة بالأصل مرتكزة إليه . على الرغم من اتصالها الوثيق بفن القصص الأوربي .. ما عدا قلة في الزمن المتأخر .

فلنتحرر إذن . صورة البطل في فن القصص العربي . مذكرين أننا نعني بذلك : الأقصوصة والقصة والرواية .

ألف ليلة وليلة

ربما ليس لنا إلا أن نعتبر قصص « ألف ليلة وليلة » أقدم أثر قصصي عربي مكتوب . إلا أنه مغموز النسب . بهذا المفهوم تصبح « ألف ليلة وليلة » من قبيل الأدب الشعبي . عطفاً على ذلك فهي أم القصة الحديثة . فالبطل في « ألف ليلة وليلة » ينمو طفرة ، ودون مسوغات

اختلافه من عوائق تتساقط على نحو استطرادي . وعبر تداع متطاوّل . الى المستوى الذي يعقدها كثيراً .. فان هذا الافتراط يجعل المؤلف في حالة عجز كامل عن ايجاد مخرج .. هنا تفتق الذهنية عن فعل عجائبي من خلال « الحظ » .

لقد أوردنا هذه النقطة كي ندلّل على ما نود الذهاب إليه . من أن الباحث يضيق كثيراً . حتى يصعب عليه تحديد هوية أو ماهية البطل في « ألف ليلة وليلة » .. هل هو الرواية ؟ هل هو المستمع ؟ هل هو العاشق ؟ هل هو الصعاب نفسها والعوائق ؟؟... كل هذه أسئلة واردة .. إلا أننا نحس أن نعتبر العاشق نفسه محور العمل . ذلك أنه وحده يظل يشدّ خيوط اللعبة الروائية . وفي هذا الاتجاه نجد البطل في إحدى صورتين : الأولى . هي صورة العادي من العامة .. الذي يقوده الحظ وتأخذه المصادفة كي يصبح من الأبطال وغير العاديين . وعلى نحو مضخم . من جراء تدلّته امرأة غير عادية به ؟ .. والثانية . هي أن يكون من غير العاديين أساساً . وينزله التدلّته إلى مستوى العادية والعامة .. ولا يكاد يخرج بالتالي عن إحدى هاتين الصورتين . إلا أنه في كليهما يكاد يعتبر نمواً . غير طبيعي . في الحياة الانسانية الاعتيادية لزمان « ألف ليلة وليلة » نفسه ... هذا الزمان الذي لا تقدمه القصص إلاّ خيالاً أو ممعناً في الافتراض .. أما لماذا نقرر ذلك . فلأنه لا يعقل أن يكون مجتمع بأسره مشغولاً فقط بالاكثواء بتار العشق .. ألا . كيف يمكن أن يكون ؟؟ ..

من هنا . فان « ألف ليلة وليلة » تفسّر انفصالاً كبيراً قد حدث في زمن عربي ما . بين المجتمع وبين البطل . بين المجتمع والمؤلف . فلا يصح إذن . أن نعتبرها تاريخاً لمرحلة عربية ما . ولا نموذجاً لأدب مرحلة ما على النحو الذي يحلو لبعض المستشرقين أن ينحوه . فلنأخذ أن نقول بصوت عال . بأننا : قد تكون حصيلة فهم خاص في « أن القصة ملهاة عن الجد » .

وعليه نتعرض إلى تساؤل جديد ..

هل أن زمن « ألف ليلة وليلة » كان جاداً إلى درجة أوجبت اللجوء إلى عوالم خيالية توّطرها مقولات من قبيل : « عزيز قوم ذل » و « الحظ إذا ابتسم » . - لا تطلب الاجابة من مقال كمقالنا .

المقامة والرسالة الأدبية

الشكل الآخر من فن القصص العربي نجده في « المقامة » وفي « الرسالة الأدبية » .

فعند « بديع الزمان الهمداني » أخذ القصص بالعربية مساراً أحدث من مسار « ألف ليلة وليلة » على نحو باد .

فقد اعتنى صاحب المقامات الشهيرة بتجذير بطله وانموذجه . باستخراجه من قلب الواقع الانساني .. وكذلك فعل « الجاحظ » في « البخلاء » .

وهنا وقفنا على أول اعتناء عربي لأن يكون للبطل ملامح مقربة من عدد وافر من أعداد مجتمعه . ولأن يكون للقصة « حدث » تدور حوله وفيه .. شأن « الثرثار » في « المقامة المضيرية » وأيضاً تمتع هذا البطل بنمط فاعل في مجتمع اختلطت فيه المفاهيم واهتزت القيم . فإذا به متفتح يصارع هذا الاختلاط وذلك الاهتزاز كما في « أبي الفتح السكندري » .. ثم انه تبدّى فذاً وحرّاً مقابلة مع جماعة ظالمة . فهو « الفتى الحر » الذي يقوده الضر والزمن المرّ .. كما لم يعد هذا الزمان المر « يقاتده » إلى المهالك والشعاب والأهوال الحادة . كما هو الأمر في « ألف ليلة وليلة » . بل يقوده الزمن إلى مواقف يعرف كيف تغلب عليها . رغم صعوبتها . عن طريق صلابته في مواجهتها وسخريته منها .

وهذا البطل . إلى كل ذلك . ذاتي رومانسي . ومليء غموضاً وأسراراً . حتى ليكاد يكون مختلط القسمات والانتساب .. حتى ليصح اعتباره : أي فرد كان . في المجموعة الانسانية التي انطلق منها ودونها كل من : بديع الزمان الهمداني والجاحظ . وهو أيضاً يقترب كثيراً . وإلى حد الالتصاق . من دون كيشوت ..! مع ملاحظة أن « الجاحظ » . من دون « الهمداني » . قد أظهر اعتناء أشد بخصوصية النموذج .

على أننا يجب أن نلاحظ أيضاً . أن الاستمرار في اعتبار القصص مسألة إلهاء عن الجد . قد أخضع الصورة المتقدمة للبطل وللقصة إلى الاندفاع بشكل تلقائي وتعليمي . أدخل التطور . الذي كان في تناول القصة . إلى عنق الزجاجة .

في التوليف بين العقاد والحسين والعلامة

ان هناك كثيراً من التعسف في اطلاق الرأي القائل بأن « زينب » (١) لمحمد حسين هيكل هي القصة العربية الأولى . ذلك أن القائلين بهذا الرأي يقتلون به الأصول الأقرب للقصة العربية والمتمثلة في « حديث عيسى بن هشام » (٢) للمويلحي . وإذا كان سليماً رأي القائلين بأسبقية هيكل . فبماذا يفسر أصحاب هذا الرأي إمعان المؤلف في وصف الطبيعة وفي المونولوجات الداخلية الذاتية ؟ ألا يصح منا أن نرد كل ذلك إلى « ألف ليلة وليلة » . في اعتمادها الاسلوب السردي للمواضع حتى لتكاد الأشياء غير الانسان . تصبح البطل الحقيقي ؟ ولأننا لسنا هنا في معرض تناول هذه الناحية .. فلنعد

إلى موضوعنا : البطل القصصي ، كي نجد المويلحي في « حديث عيسى بن هشام » يقترب كثيراً من المقولات الحديثة في الدلالة على الرواية ، إلا أنه ، في الوقت نفسه ، لم يبتعد بأي من بطلتي مقامته أو روايته عن الوعظ والارشاد . ويجب أن نلاحظ تقدمه في رسم ملامح البطل ، من حيث تقديم الأنموذج ونقيضه ، من خلال شخصيته : « الرواية والباشا » . ومن حيث وجود حدث وصراع . الحدث : هو هجوم حضارة الغرب على مصر ، والصراع : يتجسد في انكار هذا الذي « يحدث » من قبل الباشا « النيكلي » . ومن هنا ، صح اعتبار المويلحي ، مقدّم الشكل الأكثر تطوراً في بدايات القرن الحالي ، لفن القصص العربي . وأيضاً . نجد عنده البطل الأكثر انتفاعاً واستقراراً واقترباً من البيئة ، واحتمال تطابقه مع أي فرد في المجتمع .

ويعاصر المويلحي : محمود طاهر حقي (٣) . والمنفلوطي (٤) ، اللذان اهتمتا باضفاء المزيد من الوضوح على معالم البطل القصصي ، في مزيد من الشفافية الرومانسية على هذا البطل . شأن اعتنائهما بابرار البراعة في الصياغة الأسلوبية . المبينة على السجع الذي كان ، في كثير من الأحيان ، يمتع ملامح البطل ويؤدي إلى شطط وإلى استطراد غير مستساغين .

غير أن كل ذلك يجب ألا يلهينا عن تبدل جديد أخذ يتبدى به البطل القصصي العربي . وقد مثل هذا الأمر مرتكزاً متيناً أشاد عليه عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم بنیانهم القصصي الجديد ، مقابل بنيان القديم ، الذي قوامه : المقامة والرسالة الأدبية .. وإلى جانب ذلك ظلوا - الثلاثة - في نطاق البطل المرشد الناصح .. وهو فوق في الأحيان جميعاً . مع أنهم حاولوا جاهدين . كل من جانبه ، كي يجعل من بطله انساناً من لحم ودم . تحتمل مصادفته في كل مكان من بيئتهم المصرية الخاصة . أما الوعاء الذي أفرغوا فيه هذا التطوير ، المقبول نسبياً ، فكان أحد أسلوبيين : فإما المذكرات وإما التاريخ . عباس محمود العقاد (٥) ، اعتنى بالبطل التاريخي . فشرع يضع الـ « عبقریات » حيث البطل ذو صيغة مثالية تخلو من الشوائب والعيوب المفسدة .. لذلك كان لا بد من الوقوع مجدداً في أحبولة الوعظ .

بينما الدكتور طه حسين (٦) وتوفيق الحكيم (٧) انتحيا بأبطالهما داخل الحرم الفردي المعن في ذاتيته . هنا صار البطل المعادل التام لشخصية كل منهما . ومن خلاله ، طرحا أفكارهما ورواهما ونقديهما الخاصين للواقع الذي يتحركان داخله .. كذلك فعل حسين في « الأيام » والحكيم في « يوميات نائب في الأرياف » و « عصفور من الشرق » ..

غير أننا إذا كنا نجد عند المويلحي شجراً حاداً يمارسه « الباشا » ضد زحف المفاهيم والحضارة الغربية على الشرق ، فإننا مع الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم بأخذنا أمر جديد هو تناول هذا « الهجوم » على شكل اعتراف به من جهة ، وتقنيده من جهة ثانية .

ثم أنه مع الاحتفاظ للذات باستقلالها واغراقها في الفوقية استمر الاثنان في الوقوف موقف المرشد والواعظ . إلا أن هذا الارشاد وهذا الوعظ قد تخليا عن المباشرة في الطرح . كي يغيبا في طيات الحوار نفسه .. واننا لنصر على أن هذا الوضع الجديد الذي آل إليه البطل القصصي عند طه حسين وتوفيق الحكيم هو توظيف جيد للبطل ، وهو ما أغدق في عروق الفن القصصي الجديد دماً جديداً ، ربما هو حسيبة اتصالهما . الأوثق . بالغرب . وبفرنسا بالذات ... وأيضاً . تتمثل جدارة الكاتبين في تخليصهما الرواية من الأسلوب التقريري الذي كان يغرقها في الانشائية الحقيقية ، التي لم يتخلص منها المويلحي ولا هيكل ، وقد جعل البطل ، عندهما ، في حوار مع غيره لا يلقي أفكاراً جافة معزولة . بل هو يؤدي بذلك غرضاً آخر بعث في الفن القصصي حركة محبة . حتى وهما يؤلفان التراجم حيث يلتقي بطل هذه الترجمة ، بمعنى آخر . يقول الكاتب على لسانه . ما شاء في الوطن أو الوطنية .

.. وبعد . فأياً كانت الأهمية الريادية القصصية لأعمال العقاد وحسين والحكيم . فيجب ألا ينسى بأن البطل . إلى ذلك . ظل دون مرتبة البطل في القصص الأوربي . إذ أنه ظل قعيد فرديته الذاتية المتميزة عن محيطه مما لم يدخله حيوات الآخرين - القراء - إلا من باب الأستاذة . إذن ، ليس من قبيل التواصل التشابهي . كما غدا معروفاً في القصة المعاصرة • نبيه شعار - الدمام

(١) رواية « زينب » لمحمد حسين هيكل ياشر كتابتها أثناء دراسته في باريس السياسة والاقتصاد عام ١٩١٠ م وأصدرها في القاهرة عام ١٩١٢ م .

(٢) صدرت عام ١٩٠٧ م وهي سجعية الأسلوب وتتمحور حول شخصيتين . الراوية والباشا الذي بعث من قبره كي يحتج ويشور ضد ما يراه من الآثار القديمة الجميلة في الحياة . وهي تمثل التصادم بين القديم والجديد في مجتمع أولي .

(٣) أصدر في عام ١٩٠٩ م رواية « عذراء دنشواي » .

(٤) مصطفى لطفي المنفلوطي صاحب « العبرات » عام ١٩١٥ م وقبلها « النظرات » عام ١٩١٢ م .

(٥) ولد في عام ١٨٨٩ م وتوفي في منتصف مارس آذار / عام ١٩٦٤ م .

(٦) ١٨٨٩ م - ١٩٧٣ م .

(٧) مولود في العام ١٩٠٢ م .



أحمد العمامد يجرى بحثه في مختبر الكيمياء بغية
تطوير المواد الكيميائية المستخدمة في الزراعة .
رابع مقال : «هلولة علمية تسهر في نقيض البيئات»

